ثقافات الشعوب



فيورنتي الساحر

حكايات شعبية من إيطاليا

جمع: توماس فريدريك كراين
ترجمة: عاصم مظلوم

فيورنتي الساحر

حكايات شعبية من إيطاليا

جمع:
توماس فريدريك كراين

ترجمة:
عاصم مظلوم

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

فيورنتي الساحر

حكايات شعبية من إيطاليا

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

فيورنتي الساحر: حكايات شعبية من إيطاليا

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR176.C712 2010
Crane, Thomas Frederick 1844-1927.
[Italian Popular Tales]

فيورنتي الساحر: حكايات شعبية من إيطاليا/ جمع توماس فريدريك كراين؛ ترجمة عاصم مظلوم.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
192ص: 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-524-6
ترجمة كتاب: Italian Popular Tales
1 – القصص الشعبية الايطالية. 2 – الحكايات الايطالية. أ– مظلوم، عاصم. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

المحتويات

هذه السلسلة

تأتـي هـذه السلسلة التـي تجمع تـراث الشعوب مـن الحكايات والأساطـير والخرافـات الشعبية، منسجمة مع الأهـداف والقيم التي اختطتهـا لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العـالم العربـي. تلـك القيـم والأهداف التـي تسعـى أبوظبي إلى تجسيدهـا، لتشيع ثقافة التسامح والحـوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعـراق والجنسيات والثقافـات، وجمعها تحت سقـف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

دفعني الاهتمام المتزايد بالقصص الشعبية في أوروبا للاعتقاد بأن مجموعة مختارة من القصص الشعبية الإيطالية ستكون ممتعة للقارئ العادي، وذات قيمة كبيرة لدارسي الأدب الشعبي المقارن.

وقد ترجمت هذه القصص إلى الإنجليزية - وهي تقدم للمرة الأولى للقارئ ما عدا بعض الاستثناءات - من مجموعات إيطالية حديثة، إذ تم تقديمها تماماً كما تناقلتها ألسن الناس عبر الأجيال، ومن هذا المنطلق فهي تنتمي إليهم، ولذلك جرى استخدام مصطلح «حكايات شعبية» كعنوان لهذا العمل. لقد قمت في بعض الأحيان بتغيير أزمنة الأفعال من الحاضر إلى الماضي، وسمحت لنفسي ببعض التلخيصات القليلة وذلك بهدف حذف التكرارات المضجرة. أما ما تبقى فهو يتبع النص الأصلي بأمانة كبيرة، لدرجة أنه كما في حالة القصص الصقلية سنجد أنها مفعمة

بالحركة والشعور عندما تُلقى شفاهة، أما عندما تقرأ فتبدو ركيكة ومفككة.

إن هدفي ببساطة هو أن أقدم للقارئ والطالب غير الملم باللهجات الإيطالية المحلية مجموعة كاملة مستساغة من القصص الشعبية الإيطالية. ولن أستعرض حالياً النصوص التحليلية والملاحظات، وسأترك مهمة وضع هذه الاستنتاجات لمن يرغب بذلك، وفق ما تسمح به هذه المجموعة.

بالطبع كان من المستحيل علي - نظراً لضيق المجال المتوافر- أن أقدم أكثر من مجموعة مختارة من فئة حكايات الجنيات التي يزيد عددها عن عدة مئات، أما بالنسبة للفئات الأخرى فقد أدرجت كل ما تم نشره تقريباً حتى الآن. لقد تم اختيار حكايات الجنيات لتمثل ما أمكن كل الأنماط والفئات الموجودة، وقد اتبعت نسقي الخاص، مع بعض التعديلات والتلخيصات.

في النهاية، لابد من أن أعبر عن جزيل امتناني للدكتور جيوسيبي بيتري من باليرمو، فلولا مجموعته الممتازة لما

كان بالإمكان إنجاز هذا العمل، بالإضافة إلى مكتبة جامعة هارفارد، التي فتحت أبوابها أمام الدارسين من المؤسسات الأقل إمكانية للوصول إلى كنوزها المعرفية.

نقصد بالحكايات الشعبية تلك التي تم تناقلها شفوياً من جيل إلى آخر، وكان الغرض منها التسلية والإمتاع أكثر منها التعليم، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات: حكايات ما قبل النوم وحكايات الجنيات والنوادر أو الطرائف.

كان ينظر بازدراء إلى هذه القصص من قِبل الدارسين إلى أن قام الأخوان غريم برحلتهما في ربوع ألمانيا لجمع الحكايات الشعبية، وهي رحلة دامت ستين عاماً.

السمة المميزة لهذه الحكايات أنها تنتمي للأدب الشعبي، إذ لم تبق مقاطعة في ألمانيا لم تخصص مجلداً أو اثنين لقصصها المحلية، وامتد تأثير الأخوين غريم إلى كل أنحاء أوروبا حيث تم في العشرين سنة الأخيرة نشر أكثر من خمسين مجلداً للحكايات الشعبية في معظم أنحاء أوروبا، ووصل هذا التأثير إلى آسيا وأفريقيا.

نعود الآن إلى موضوعنا وهو القصص الشعبية الإيطالية. نظراً لطبيعتها فقد تم تناقلها شفاهياً لمدة طويلة ولم يفكر أحد في كتابتها حتى بدايات القرن الثامن عشر، عندما حفظ العديد منها - لكن بغير حالته الأصلية - في كتب كانت مخصصة لتسلية القراء الأكثر ثقافة، لكن للأسف من دون ذكر المؤلفين أو المراجع إلا في حالات قليلة.

وقد وضعت أولى المجموعات القصصية ذات المنشأ الشعبي في القرن السادس عشر على يد جيوفاني فرانشيسكو سترابارولا، وذلك في مدينة البندقية عام 1550 بأسلوب «الديكاميرون»، ونالت شهرة واسعة فقد نُشرت منها عشرون طبعة خلال ستة عشر عاماً، وترجمت وطبعت في فرنسا، ثم ألمانيا في أواخر القرن نفسه.

ادعى سترابارولا أن فرانشيسكا غونزاغا ابنة دوق ميلان كانت تمضي أوقاتها بالاستماع إلى هذه الحكايات بعد نفيها إلى جزيرة مورانو نتيجة الثورة التي قامت هناك، حيث تم سرد سبع وأربعين قصة خلال ثلاثين يوماً تعود إلى أصول مختلفة، وغالباً ما اقتُبست من دون علم أصحابها.

لم يكن لعمل ستراباررولا تأثير على الأدب الإيطالي المعاصر وسرعان ما غمره النسيان، لكن في كل الأحوال يعود إليه الفضل في تقديم قصص الجنيات إلى الأدب الأوروبي.

لقد تعرض أسلوب ستراباررولا إلى الكثير من النقد، واعتبرت قصصه فجة للغاية، لكننا نرى أن أسلوبه لم يكن سيئاً، أما قصصه فلم تكن مغايرة عن القصص في تلك الفترة.

بعد ذلك بقرن نشرت الطبعة الأولى من «البنتاميرون» الشهيرة في نابولي عام 1637، من تأليف جيان باتيستا باسيللي، الذي ولد في كريت، ثم انتقل إلى نابولي، وبعد أن تجول في أرجاء إيطاليا عاد إلى نابولي ليموت فيها عام 1632م، و«البنتاميرون» عبارة عن خمسين قصة بلهجة نابولي، ويعتبر عمل باسيللي هذا الأكثر شعبية في إيطاليا، وتُرجم إلى الإيطالية، وإلى لهجة مدينة بولونيا الإيطالية، ومن الجدير بالذكر أن أولى حكايات الجنيات التي ظهرت في فرنسا مأخوذة من «البنتاميرون».

ولا يُعرف أصل حكايات «البنتاميرون» لكنها تضم أكثر القصص الشعبية في أوروبا انتشاراً، وأسلوبها هو تحفة فنية

من الزخرفة اللغوية لكن ذلك لم يؤثر على متعة قراءة النص، ومن المنصف القول إنه لا يوجد شعب في أوروبا لديه مجموعة كهذه التحفة من الحكايات الشعبية، لكن تأثيرها على الأدب الإيطالي لم يكن أعظم من تأثير عمل سترابارولا.

أدت شهرة العملين السابقين وانتشارهما إلى ظهور نسخة مقلدة منهما هي «لا بوسيليتشياتا»، وهي عبارة من خمس حكايات وتميزت بركاكة في الحبكة وطواها النسيان طبعاً.

لم تظهر مجموعة قصصية إيطالية أخرى قبل مرور قرنين من الزمن، فالاهتمام الذي أثاره الأخوان غريم في ألمانيا بالحكايات الشعبية والحفاظ عليها لم يمتد إلى إيطاليا لأسباب لا مجال لذكرها هنا. وفي عام 1867 قام شنيلر بنشر 69 قصة مترجمة إلى الألمانية جمعها من منطقة التيرول الإيطالية.

توخيت في هذا العمل نقل الانتباه من المجموعات بحد ذاتها إلى الحكايات التي تتضمنها، والتي تبدأ بشكل عام بالافتتاحية ذاتها «كان يا ما كان، يحكى أن... الخ» في حين نرى تبايناً في الخاتمة، ولكنها بشكل عام تكون على شاكلة «وعاشوا جميعاً في سعادة وهناء».

وعند دراسة محتوى الحكايات نرى أنها بشكل عام لا تختلف بشكل كبير عن مثيلاتها في باقي أنحاء أوروبا، وبعض الحكايات المأخوذة من مختلف أنحاء إيطاليا تتشابه جداً فيما بينها مع اختلاف بسيط في الصياغة والحبكة تبعاً للمنطقة، والقيام بالمقارنة بينها كان أمر ممتع جداً، وهكذا قدمت في هذه المجموعة نسخاً متعددة لحكاية ما مأخوذة من مناطق مختلفة لأترك للقارئ متعة المقارنة بينها وملاحظة كم هي جميلة ومبتكرة حتى عند تشابهها، وربما سيحبها أطفال الشعوب الأخرى عبر العالم كما أحبها أطفالنا.

ت. ف. كراين

إيثاكا، نيويورك

9 سبتمبر 1885

قصص الجنيات

ملك الحب

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجل له من البنات ثلاث، وكان يكسب قوته من جمع الأعشاب البرية.

في أحد الأيـام اصطحب معه ابنته الصغرى. وصلا إلى حديقة، وبدأ بجمع الخضار. حينئذ رأت الابنة فجلة طازجة، فهمت باقتلاعها، وفجأة ظهر أمامها شيخ وقال لهما: «لماذا فتحتما باب سيدي؟ سيتوجب عليكما الدخول الآن، وسيعود لسيادته تقدير عقابكما».

اتجها إلى أسفل الأرض، وباتا أقرب إلى الموت منهما إلى الحياة، وعندما جلسا على النحو الذي طُلب منهما شاهدا طائراً أخضر اللون يدخل ويستحم في آنية مليئة بالحليب، ثم جفف نفسه وتحوّل إلى شاب وسيم. وقال للشيخ: «ماذا يريد هذان الاثنان؟».

«سعادتك، لقد اقتلعا فجلة وفتحا باب الكهف».

قال الأب: «كيف لنا أن نعرف أن هذا هو منزل سعادتكم؟ شاهدت ابنتي فجلة شهية، سرّت بها وقامت باقتلاعها!»، فقال السيد: «أما والأمر كذلك، فإن ابنتك هذه ستبقى هنا كزوجة لي، أما أنت فخذ هذا الكيس المملوء ذهباً وانصرف، وإذا أحببت أن ترى ابنتك، زرنا على الرحب والسعة كأنك في بيتك». فاستأذن الأب من ابنته ورحل.

عندما بقي السيد وحيداً مع روزيلا، قال لها: «حسن يا روزيلا، لقد أصبحت الآن السيدة هنا». وأعطاها جميع المفاتيح.

كانت السعادة تغمر روزيلا من أقصى رأسها حتى أخمص قدميها.

وفي أحد الأيام، وأثناء غياب الطائر الأخضر، قررت أختا روزيلا القيام بزيارتها، وسألنها عن زوجها. أجابتهما بأنها لا تعرف شخصيته لأنه قطع عليها عهداً بألا تحاول أن تعرف من يكون. بيد أن أختيها حثتاها على معرفة ذلك منه، وعندما عاد الطائر و تحوّل إلى رجل جاءت روزيلا والحزن باد على محياها. سألها زوجها: «ما بك؟».

فقالت: «لا شيء».

«من الأفضل أن تخبريني»

تركته روزيلا يسألها لحين من الزمن، وفي النهاية قالت له: «إن كنت تريد أن تعرف سبب كآبتي، فهو نابع من رغبتي في معرفة اسمك».

حذرها زوجها من العواقب الوخيمة لذلك عليها، لكنها أصرت على معرفة اسمه. لذلك طلب منها أن تضع عدداً من الأحواض الذهبية على كرسي، وبدأ بغسل قدميه.

«روزيلا، هل ترغبين حقاً في معرفة اسمي؟».

أجابته: «أجل».

حينها غمرت خاصرته لأنه تحول إلى طائر، ونزل في الحوض. ثم كرر عليها السؤال من جديد، ومن جديد أجابت بالإيجاب، فارتفعت المياه حتى وصلت إلى فمه.

«روزيلا، هل ترغبين حقاً في معرفة اسمي؟».

«أجل، أجل، أجل!».

«إذاً، اعلمي أن اسمي هو ملك الحب!».

واختفى الطائر حال تفوهه بهذه الكلمات، كذلك اختفت الأحواض والقصر، ووجدت روزيلا نفسها وحيدة في سهل شاسع بدون وجود مخلوق يساعدها. نادت على خدمها، لكن أحدا لم يلبي النداء. حينئذ قالت: «بما أن زوجي اختفى، يجب أن أهيم وحيدة وبائسة بحثاً عنه!».

بدأت المرأة المسكينة، والتي توقعت قبل وقت طويل أن تصبح أماً، تجوالها، فوصلت بحلول الليل إلى سهل آخر مهجور، وغالبها شعور بأن قلبها سينفطر، وكونها لا تعرف ما يجب فعله، شرعت تصرخ بصوت مرتفع:

«آه! يا ملك الحب،

لقد فعلتها، ونطقت الاسم.

اختفيت من أمامي في حوض ذهبي،

من سيقوم الليلة بحماية

هذه المسكينة التعسة؟».

وفور لفظها تلك الكلمات ظهرت أمامها غولة وقالت: «آه! أيتها البائسة، كيف تجرأت على الاقتراب من ابن أختي؟».

وانقضت عليها تنوي التهامها، لكن شعورها بالشفقة على حالها البائسة غالبها، فآوتها طوال الليل.

وفي صبيحة اليوم التالي قدمت لها قطعة من الخبز، وقالت لها: «اعلمي أننا سبع أخوات، جميعنا غولات، وأسوأنا على الإطلاق هي حماتك، فاحترسي منها!».

تجولت الفتاة البائسة لما يقارب الستة أيام، والتقت الغولات الست جميعهن، اللاتي عاملنها بالطريقة نفسها.

في اليوم السابع، و بشعور عارم بالأسى حملته روزيلا بين طياتها، وحينما كانت تدندن مرثاتها المعتادة، ظهرت أمامها شقيقة ملك الحب وقالت لها: «روزيلا، بما أن أمي ليست هنا، اصعدي!».

وألقت بجدائل شعرها وسحبت روزيلا إلى الأعلى. ثم قدمت لها بعض الطعام، وعلمتها كيف تحاصر أمها وتقبض عليها. إلى أن صرخت قائلة: «دعيني وشأني إكراماً لابني ملك الحب!».

فعلت روزيلا تماماً كما قيل لها، لكن الغولة كانت غاضبة جداً لدرجة أوشكت معها أن تلتهم روزيلا. ولولا أن هددنها بناتها بالتخلي عنها إن فعلت ذلك لما عدلت عن الفكرة.

«حسن إذاً، سأكتب رسالة، وعلى روزيلا إيصالها إلى أحد الأصدقاء».

أما روزيلا المسكينة فقد فقدت شجاعتها عند رؤيتها للرسالة، وعندما نزلت إلى الأسفل وجدت نفسها تتوسط أحد السهول. وشرعت تلفظ شكواها المعتادة. حينها ظهر لها ملك الحب وقال لها: «هل ترين إلى أين أودى بك فضولك حتى الآن!».

أما المسكينة فقد انخرطت في البكاء عندما رأته وتوسلته أن يسامحها على ما اقترفته. فأشفق عليها وقال لها: «استمعي إلى ما ينبغي عليك القيام به، سيعترض طريقك نهر من الدم، عليك أن تنحني وتملأي راحتيك ببعض منه وتقولي: ما أجمل هذه المياه البلورية! لم يسبق لي أبداً أن شربت ماءً بهذه الروعة! ثم ستصادفين جدولاً آخر مياهه عكرة، فافعلي الشيء نفسه. بعدها ستجدين نفسك في حديقة تضم الكثير من الفاكهة، التقطي بعضاً منها وكليها وأنت ترددين: يا له من إجاص لذيذ! لم أكل في حياتي إجاصاً لذيذاً كهذا. ولاحقاً، ستصلين إلى فرن يخبز الخبز ليل نهار، لكن لا يشتري منه أحدٌ شيئاً. وحال وصولك إلى هناك، قولي: كم هو لذيذ هذا الخبز! لم أتناول خبزاً بهذه

اللذة في حياتي. وكلي بعضاً منه. ستجدين نفسك بعد ذلك عند مدخل يحرسه كلبان جائعان، فأعطي كليهما قطعة من الخبز ليأكلانها. ثم ستصلين إلى مدخل متسخ تغطيه شباك العنكبوت، خذي مكنسة و نظفيه بشكل جيد. في منتصف الطريق إلى الأعلى عبر الدرج ستجدين عملاقين، إلى جانب كل منهما قطعة لحم متسخة، خذي فرشاة ونظفي قطعتي اللحم لهما. بعد دخولك إلى البيت ستجدين شفرة وزوجاً من المقصات وسكيناً، فقومي بتلميعها. بعدما تقومين بكل ذلك، ادخلي وسلمي الرسالة إلى صديقة أمي. وعندما تدعوك للدخول، اخطفي الصندوق الصغير الموجود على الطاولة واهربي بعيداً. تأكدي من قيامك بكل المهام التي أخبرتك عنها، وإلا لن تتمكني من النجاة بحياتك».

نفذت روزيلا ما طلب منها، وعند انشغال الغولة بقراءة الرسالة، استولت روزيلا على الصندوق وفرّت للنجاة بحياتها. انتهت الغولة من قراءة الرسالة، و نادت: «روزيلا! روزيلا!» وعندما لم تسمع أي جواب، أدركت أنها قد خدعت وصاحت بصوت هادر: «أيتها الشفرة والمقصات والسكين، قطعيها إلى قطع صغيرة!». فأجابتها: «طوال المدة

التي كنا فيها شفرة ومقصات وسكين، متى تنازلت وقمت بتلميعنا ولو لمرة؟ روزيلا أتت وقامت بتلميعنا». صاحت الغولة بغضب: «أيها الدرج، ابتلعها!».

أجابها: «طوال مدة كوني درجاً، متى تنازلت وقمت بكنسي؟ روزيلا أتت وقامت بكنسي».

صاحت الغولة بغضب شديد: «أيها العملاقان، اسحقاها!».

أجاباها: «طوال مدة وجودنا هنا، متى تنازلت وقمتِ بتنظيف طعامنا؟ روزيلا أتت وقامت بذلك».

حينئذ، نادت الغولة الغاضبة على المدخل وأمرته بدفنها حية، وأمرت الكلاب بتمزيقها إلى أشلاء، والفرن بحرقها، وشجرة الثمار بالسقوط فوقها، والأنهار بابتلاعها، لكن الجميع تذكر طيبة روزيلا، فرفضوا إيذائها.

في هذه الأثناء، تابعت روزيلا طريقها، وفي النهاية أصابها الفضول لمعرفة محتويات الصندوق الذي تحمله.

لذلك قامت بفتحه، فخرجت منه أعداد كبيرة من الدمى، وأخذ قسم منها يرقص، وقسم آخر بدأ بالغناء، بينما شرع قسم بالعزف على آلات موسيقية.

استمتعت بوقتها مع الدمى لبعض الوقت، لكن عندما حان وقت متابعة الرحلة، رفضت الدمى الصغيرة العودة إلى الصندوق. اقترب الليل، فقامت بالغناء بصوت مرتفع كما اعتادت أن تفعل في الماضي: «آهٍ! يا ملك الحب»... حتى النهاية.

حينئذ ظهر زوجها وقال: «إن فضولك سيلقي بك إلى حتفك!». وأمر الدمى بالعودة إلى الصندوق من جديد.

ثم تابعت روزيلا طريقها ووصلت بسلام إلى بيت حماتها. هتفت الغولة عندما رأتها قائلة: «أنت مدينة بحظك لابني، ملك الحب!». وكانت على وشك التهام روزيلا المسكينة، لكن بناتها قلن: «يا لها من طفلة مسكينة! لقد أحضرت لك الصندوق، لماذا تريدين التهامها؟».

«حسن، لا بأس. تريدين الزواج بابني، ملك الحب. عليك إذاً أخذ فرش السرير الست هذه، وملأها بريش الطيور!».

هبطت روزيلا إلى الأسفل وأخذت تتجول على غير هدى وهي تدندن أغنيتها المعتادة. عندما ظهر زوجها أخبرته روزيلا بما حدث. فأطلق صفيراً ليظهر أمامه ملك الطيور، وأمر بحضور كل الطيور لتلقي بريشها وتملأ فرش السرير الستة، ومن ثم لتحملها إلى الغولة التي من جديد قالت إن ابنها ساعد روزيلا. وبالرغم من ذلك، ذهبت ورتبت سرير ابنها ووضعت الفرش عليه، وأجبرته في ذات اليوم على الزواج من ابنة ملك البرتغال. ثم طلبت حضور روزيلا وأخبرتها أن ابنها قد تزوّج، وأجبرتها على الركوع أمام فراش الزوجية حاملة مشعلين مضيئين في يديها.

أطاعت روزيلا الأوامر، لكن وخلال فترة وجيزة، قام ملك الحب بإقناع عروسه بتبادل الأدوار مع روزيلا بحجة أن حالة الأخيرة لا تسمح لها بالاستمرار بحمل المشاعل، و ما إن قامت الملكة بحمل المشاعل بيديها حتى انشقت الأرض وابتلعتها، وعاش الملك بسعادة مع روزيلا.

عندما سمعت الغولة بما حدث، شبكت يديها فوق رأسها، وقالت إن طفل روزيلا لن يولد طالما بقيت يداها متشابكتين. لاحقاً، أمر ملك الحب بصنع نعش، وتمدد في داخله كأنه ميت،

وأمر بقرع كل الأجراس، وأمر الناس بالبكاء والصراخ: «كيف مات ملك الحب؟» .

سمعت الغولة الصراخ وسألت: «ما هذه الضجة؟»، فأجبنها بناتها بأن أخاهم قد مات بسببها. حالما سمعت الغول ذلك فكت يديها المتشابكتين وهي تسأل: «كيف مات ولدي؟»، وبذات اللحظة وضعت روزيلا وليدها. عندما سمعت الغولة بالخبر، انفجر وعاء قلبها وماتت.

بعد ذلك، أخذ ملك الحب زوجته وأخواته، وعاشوا في سعادة وهناء.

زليندا والوحش

عاش في قديم الزمان رجل فقير له ثلاث بنات، وكانت أصغرهن أكثرهن جمالا وتهذيباً وحظوة عند والدها، ولذلك حسدتها أختاها حسداً مميتاً.

صادف خلال شهر يناير تنظيم سوق موسمية ضخمة في مدينة مجاورة، وتوجب على الرجل الفقير التوجه إلى هناك لتوفير المؤن الضرورية لإعالة أسرته. وقبل مغادرته سأل الرجل بناته الثلاث إن كن يرغبن بالحصول على هدايا بسيطة تتناسب، بالطبع، مع إمكاناته. فطلبت روزينا ثوباً، وطلبت ماريتا شالاً، أما زليندا فأرادت وبقناعة الحصول على وردة جميلة.

انطلق الرجل الفقير في رحلته باكراً في صباح اليوم التالي، وما إن وصل إلى السوق حتى سارع إلى شراء حاجياته، ولاحقاً عثر بسهولة على ثوب لروزينا وشال لماريتا، لكن في ذلك الفصل من العام، تعذر عليه العثور على وردة لابنته زليندا، مع أنه بحث عنها بشكل حثيث ومضن في كل مكان.

بالرغم من ذلك، ولأنه يتمنى إسعاد عزيزته زليندا، انطلق بأول طريق صادفه، وبعد أن تجول لفترة وصل إلى حديقة رائعة تحيط بها أسوار عالية، وبما أن البوابة كانت شبه مفتوحة، فقد دخل بسهولة، فوجد الحديقة غنية بكل أنواع الزهور والنباتات، ورأى في إحدى الزوايا شجيرة ورد محمّلة بالبراعم الجميلة. لم يكن هناك أي مخلوق يمكن أن يطلب منه الحصول على وردة سواء كهدية أو بثمن، لذلك ومن دون تفكير، مد يده وقطف وردة لابنته زليندا.

الرحمة! ما إن اقتلع الوردة من مكانها حتى تزلزلت الدنيا واندفعت ألسنة اللهب من الأرض، وعلى حين غرة ظهر وحش مريع بهيئة تنين وأصدر هسيساً قوياً وصرخ بغضب على الرجل الطيب: «أيها الرجل المتهور! ماذا فعلت؟ الآن يجب أن تموت على الفور لأنك بوقاحة مسست شجيرة الورد الخاصة بي ودمرتها».

بدأ الرجل المسكين بالبكاء وهو يكاد يموت رعباً، وطلب الرحمة راكعاً على ركبتيه، والمغفرة عن الذنب الذي اقترفه، وأخبره عن دافعه لقطف الوردة، و أضاف: «دعني أغادر، لي أسرة، وإن مت ستدمر أسرتي».

لكن الوحش، وقد تملكه الشر، أجابه: «اسمع، يجب أن يموت أحد ما. إما أن تحضر لي الفتاة التي طلبت الوردة، وإما قتلتك على الفور».

كان من المستحيل أن تؤثر في الوحش الدعوات أو البكاء والعويل. فأصر على قراره ولم يسمح للرجل المسكين بالرحيل قبل أن يقسم له بإحضار ابنته زليندا إليه.

تخيلوا مدى اكتئاب الرجل المسكين لدى عودته إلى المنزل! أعطى ابنتيه الكبيرتين هداياهما وأعطى الوردة لزليندا، لكن كان وجهه ممتقعاً شاحباً كالأموات، لدرجة أن بناته سألنه في رعب عما حدث له وإن كان قد واجه حظاً عاثراً. ألححن عليه، وفي نهاية الأمر، قص الرجل المسكين وهو يبكي بحرقة ومرارة قصة تلك الرحلة المشؤومة والشرط الذي تمكن على أساسه من العودة إلى البيت. صرخ قائلاً: «بالمختصر، سيقوم الوحش بالتهام أحدنا حياً، أنا أو زليندا».

صبت الأختين جام غضبهما على زليندا، قائلتين: «تلك الفتاة غريبة الأطوار وصاحبة النزوات! ستذهب هي إلى الوحش! هي من طلبت وروداً في هذا الفصل من العام. لا، في الواقع! يجب أن يبقى بابا معنا. يا لها من غبية!».

بعد كل السخرية والتوبيخ اللذين تعرضت لهما زليندا، ومن دون أن تتحامل على أختيها، قالت بكل بساطة: «من العدل أن يدفع الثمن من سبب هذه المصيبة. سأذهب أنا إلى الوحش، أجل يا أبي، خذني إلى الحديقة ولتكن مشيئة الله».

بدأت زليندا وأبوها الحزين رحلتهما في اليوم التالي، ووصلا عند حلول الظلام إلى بوابة الحديقة. عندما دخلا، وكالعادة لم يشاهدا أحداً، شاهدا قصراً فخماً مضاءً بالكامل وبوابته مفتوحة على مصراعيها.

دخل المسافران إلى الردهة، وفجأة ظهرت أربعة تماثيل من الرخام، تحمل المشاعل في أيديها، وهبطت من قواعدها واصطحبتهما عبر الدرج إلى الأعلى نحو صالة كبيرة فيها مائدة فرشت عليها شتى أنواع الأطعمة.

شعر المسافران بجوع شديد، فجلسا وشرعا بتناول الطعام، وعندما اكتفيا قادتهما التماثيل نفسها إلى غرفتين أنيقتين ليقضيا ليلتهما. نال الإنهاك من زليندا ووالدها، فناما بعمق طوال الليل.

مع انبلاج الفجر، آفاقا، وقامت أيد خفية بتقديم الفطور لهما. نزلا بعد ذلك إلى الحديقة وبدأ عملية البحث عن

الوحش. وعندما وصلا إلى أجمة الورود ظهر لهما بشكله القبيح المخيف. امتقع وجه زليندا عندما رأته، وارتعدت فرائصها، لكن الوحش نظر إليها بحنان بعينيه الواسعتين، وتوجه إلى الرجل الفقير قائلاً: «حسن، لقد وفيت بوعدك، وأنا راضٍ. أما الآن فارحل ودعني هنا وحدي مع الشابة». عند سماعه هذا الأمر ظن الشيخ أنه سيموت، وكذلك زليندا، فوقفت هناك شبه مذهولة والدموع تملأ عينيها. بالطبع لم تنفع التضرعات، وبقي الوحش جامداً كالصخر، أما والدها، فكان مكرهاً على الرحيل، تاركاً ابنته العزيزة زليندا تحت رحمة الوحش.

بعد أن بقي الوحش لوحده مع زليندا، بدأ بملاطفتها، وأخذ يتحدث إليها بمحبة وحنان وأثبت أنه مهذب إلى حد كبير. ولاحظ أنها لا تطلب شيئاً، وكان يتحدث معها يومياً في الحديقة، فسألها: «هل تحبينني يا زليندا؟ هل تقبلين بأن تكوني زوجتي؟». وكان جواب الشابة ذاته في كل مرة: «أنت تعجبني، لكني لن أكون زوجتك أبداً».

اغتمّ الوحش كثيراً بعد ذلك، وضاعف من حنانه واهتمامه بزليندا، وتنهد بعمق وقال: «لكن يا زليندا، إن تزوجت بي ستحدث أمور رائعة. لا أستطيع أن أبوح لك بها قبل أن تصبحي زوجتي».

بالرغم من أن زليندا في قرارة نفسها لم تكن مستاءة من العيش في ذلك المكان الرائع ومعاملتها كملكة، لكنها مع ذلك لم تكن راغبة البتة بالزواج من الوحش لأنه كان شديد القبح كأي وحش مفترس، فكانت دائماً ترد على مناشداته بهذا المعنى.

في ذات يوم، وعلى غير عادة، استدعى الوحش زليندا على عجل، وقال: «اسمعي يا زليندا، إن لم توافقي على الزواج بي، فمن المحتم أن أباك سيموت. إنه مريض وحياته شارفت على الانتهاء، وأنت لن تتمكني حتى من رؤيته من جديد. يمكنك التأكد من صدق كلامي».

وأخرج الوحش مرآة مسحورة كي تشاهد زليندا والدها وهو على فراش الموت. حالما رأت زليندا ذلك المشهد، فقدت صوابها من الحزن وملأها اليأس، فصرخت: «لا، أنقذ أبي بداعي الشفقة! أعطني فرصة أن أضمه مرة أخيرة قبل أن

يموت. بلى، أعدك بأني سأكون زوجتك الوفية والمخلصة، ومن دون مماطلة. لكن عليك أن تنقذ أبي من الموت».

ما إن نطقت زليندا بتلك الكلمات حتى تحوّل الوحش فجأةً إلى شاب وسيم جداً. أصيبت زليندا بالذهول نتيجة هذا التحوّل غير المتوقع، وأمسك الشاب بيدها وقال: «عليك أن تعلمي عزيزتي زليندا بأني ابن ملك بلاد الأورانج. وقد سحرتني ساحرة عجوز وحولتني إلى الوحش الفظيع الذي كنته، وحكمت علي بالاختباء في أجمة الورود هذه إلى أن تقبل فتاة جميلة بالزواج بي»[1].

(1) بما أن بقية القصة ليست غنية بالأحداث المهمة، نكتفي بالقول إن زليندا وزوجها قد كافحا للحصول على مباركة والديه على زواجهما، و لما فشلا هربا حتى وقعا في قبضة الغول وزوجته، و تمكنا من الهرب مرة أخرى (المؤلف).

الملك بين

عاش في قديم الزمان شيخ له ثلاث بنات. في أحد الأيام استدعت أصغرهن والدها إلى غرفتها، وطلبت منه التوجه إلى الملك «بين» وأن يسأله إن كان يرغب في اتخاذها زوجة له.

فقال لها الرجل الفقير: «تطلبين مني الذهاب إلى هناك، لكن كيف، فأنا لم أكن هناك قط؟» فأجابته: «لا يهم، أريدك أن توافقني وتذهب».

فانطلق الرجل في رحلته، وسأل الناس (كونه لا يعلم) عن مكان إقامة الملك، فدلوه على قصره. عندما أصبح في حضرة الملك، خاطبه قائلاً: «أنا عبدكم المطيع يا مولاي». فرد الملك: «ما تريد مني أيها الشيخ الطيب؟» .

فأجابه بأن ابنته واقعة في غرامه وأنها تريد الزواج به. فأجاب الملك: «كيف يمكن أن تكون مغرمة بي في حين أنها لم تلتقني قطّ؟».

فقال الشيخ: «تكاد تموت من كثرة البكاء، ولم أعد أستطيع أن أتحمل ذلك». فرد الملك: «إليك هذا المنديل الأبيض، و دعها تجفف دموعها به».

سلّم الشيخ المنديل والرسالة إلى ابنته، التي قالت له: «حسن، بعد ثلاث أو أربعة أيام يجب عليك أن تعود إليه من جديد، و تخبره بأني سأقتل نفسي إن لم يقبل الزواج بي».

عاود الشيخ زيارة الملك وقال له: «جلالتك، أسدني معروفاً وتزوج ابنتي، لأنك إن لم تفعل فستجعل من نفسها أضحوكة كبيرة». فرد الملك: «انظر إلى كل اللوحات الجميلة الموجودة هنا، وانظر كم لدي من الفتيات الجميلات، ومع ذلك لا توجد واحدة منهن تناسبني». فقال الشيخ: «كما أخبرتني أيضاً أن أقول لك بأنك إن لم تتزوجها فإنها ستقتل نفسها».

حينئذ أعطاه الملك سكيناً وحبلاً، وقال له: «هذه سكين في حال أرادت قتل نفسها، وهذا حبل في حال أرادت شنق نفسها».

نقل الشيخ الرسالة إلى ابنته التي أخبرته أن عليه الرجوع إلى الملك من جديد، والبقاء عنده إلى أن يحصل على موافقته.

عاد الشيخ من جديد، وخرّ على ركبتيه أمام الملك وقال: «أسدني معروفاً لن أنساه لك: خذ ابنتي زوجةً لك، لا ترفض من فضلك، الفتاة المسكينة على وشك أن تفقد رشدها».

فأجاب الملك قائلاً: «انهض أيها الرجل الصالح وسأوافق، لأني أشفق عليك من كثرة الرحلات الطويلة. لكن أصغ إلى ما على ابنتك القيام به أولاً. عليها أن تقوم بتجهيز ثلاثة أوعية: واحد يحتوي على حليب وماء، وآخر يحتوي على الحليب والثالث يحتوي ماء الورد. وخذ حبة الفاصولياء هذه، عندما ترغب بالتحدث معي، قل لها أن تخرج إلى الشرفة وتفلق حبة الفاصولياء، وسأجيء حينها إليها».

عاد الشيخ إلى بيته وهو راض هذه المرة، وأخبر ابنته بما عليها القيام به. قامت الابنة بتحضير الأوعية حسب التعليمات، وفتحت حبة الفاصولياء على الشرفة، فرأت على الفور شيئاً يلوح طائراً من بعيد باتجاهها. طار الشيء إلى داخل الغرفة عبر الشرفة، ونزل في وعاء الماء والحليب ليستحم، ومن ثم أسرع إلى وعاء الحليب، وفي النهاية إلى الوعاء الذي يحتوي على ماء الورد. بعد ذلك خرج أجمل شاب على وجه الأرض وراح يسامرها.

لاحقاً تمنى لها ليلة سعيدة وودعها وطار بعيداً.

بعد فترة من الوقت، لاحظت أختاها أنها تقفل باب غرفتها على نفسها طوال الوقت، تساءلت الكبرى: «لم تقفل على نفسها في الغرفة طوال الوقت؟» فأجابتها الوسطى: «لأن الملك بين حينئذ يكون عندها». فقالت الأخت الكبرى: «لننتظر وقت ذهابها إلى الكنيسة، وسنرى وقتها ما في غرفتها».

في أحد الأيام أقفلت الأخت الصغرى الباب متوجهة إلى الكنيسة. حينئذ قامت الأختان بكسر الباب وشاهدتا الأوعية الثلاثة، فقالتا: «في هذا الوعاء يقوم الملك بالاستحمام». فقالت الأخت الكبرى: «لنذهب إلى المتجر في الأسفل لنحصل على بعض الزجاج المكسور، ونضع القليل منه في كل من الأوعية الثلاثة، وعندما يستحم الملك فيها، سيخترق الزجاج جسده ويمزق لحمه».

قامت الأختان بذلك وتركتا الغرفة كما كانت عليه قبلاً. وعندما عادت الأخت الصغرى دخلت غرفتها وأرادت التحدث مع زوجها. فتحت باب الشرفة، ومن ثم فلقت حبة الفاصولياء، وعلى الفور لمحت زوجها يأتي طائراً من بعيد فاتحاً ذراعيه لاحتضانها. طار عبر الشرفة وألقى بنفسه في وعاء الحليب

والماء، فاخترقت قطع الزجاج جسده، وبعدها نزل في كل من وعاء الحليب ووعاء ماء الورد، فامتلأ جسده بشظايا الزجاج. وطار بعيداً عندما خرج من ماء الورد.

أسرعت زوجته باتجاه الشرفة، ورأت أثراً من الدم في كل مكان طار فوقه، فنظرت إلى داخل الأوعية، ولاحظت أن جميعها مليئة بالدم، فصاحت قائلة: «إنها خيانة! لقد تعرضت للخيانة!».

نادت على والدها وأخبرته بأن أختيها قد خانتاها، وأنها تريد الرحيل لتحاول أن تشفي زوجها. غادرت، ولم تبتعد كثيراً حتى وجدت نفسها في غابة.

كان هناك منزل صغير، وفيه باب صغير، قرعت على الباب وسمعت سائلاً يسأل: «أأنت ورعة؟» فأجابت: «أجل».

فُتح الباب ورأت ناسكاً تقياً بادرها قائلاً: «أيتها السعيدة، ما الذي أتى بك إلى هنا؟ ستصل الساحرات تواً وقد تسحرك إحداهن». فردّت عليه: «أبتِ، إني أبحث عن الملك بين، إنه مريض». فقال الناسك: «لا أعرف شيئاً عنه. تسلقي تلك الشجرة، ستصل الساحرات قريباً، وستعلمين منهن شيئاً. بعد

ذلك، تعالي إلي إن احتجت إلى شيء وسأعطيك إياه».

بعد أن تسلقت الشجرة، سمعت جلبة مجموعة أصوات تهدر بالكلمات التالية : «ها نحن ذا! ها قد أتينا!» .وركضت الساحرات وجلسن كل في مكانها على الأرض في وسط الغابة، وقلن: «المقعدة ليست هنا! أين ذهبت تلك المقعدة الملعونة؟». أجابت إحداهن: «هاهي آتية!» قالت أخرى: «أيتها العرجاء الملعونة، أين كنت؟». فردت العرجاء: «لا تتحركن، سأخبركن حالاً. لكن أمهلنني دقيقة لأهز هذه الشجرة لأتأكد من عدم وجود أحد فوقها».

تمسكت الفتاة المسكينة بكل قواها حتى لا تقع إلى الأسفل. قالت العرجاء لصاحباتها بعد أن قامت بهز الشجرة: «تردنني أن أحدثكن بأمر؟ بقي أمام الملك بين ساعتين ليعيشهما». فقالت ساحرة أخرى: «ما خطبه؟». أجابت العرجاء: «كانت له زوجة، ووضعت أختاها شظايا من الزجاج في الأوعية الثلاث، وامتلأ جسده بها بالكامل». فسألت ساحرة أخرى: «أليس من طريقة لشفائه؟»، فردت العرجاء بالقول: «الأمر صعب جداً». قالت أخرى: «ما الذي يتطلبه القيام بذلك؟»، أجابت العرجاء: «اسمعن ما يتطلبه الأمر. يجب أن تموت واحدة منا، وأن نجمع

دمها في إبريق، ويجب أن نضيف إلى دمها دم واحدة من تلك الحمامات التي تحلق هناك. بعد مزج الدماء بشكل جيد، يجب تسخينها، ويجب دهن جسم الملك بالكامل بهذا الدم. وهناك أمر آخر هام. يوجد تحت هذا الحجر أمامكن دورق من الماء. عليكن بإزاحة الحجر، ويجب صب دورق الماء على جسد الملك، وحينئذ ستخرج كل قطع الزجاج من جسده، وخلال خمس دقائق سيعود سليماً معافى».

ثم تناولت الساحرات الطعام والشراب حتى ثملن وأتخمن، وارتمين أرضاً وغططن في النوم.

حالما رأت الفتاة أنهن غططن في النوم، نزلت بهدوء من الشجرة، قرعت باب الناسك، وأخبرته بحديث الساحرات، وطلبت منه إبريقاً وسكيناً وقارورة مياه. فأعطاها ما طلبت، وأمسك بحمامة وقتلها وجمع دمها في الإبريق.

لم تعرف الفتاة أي من الساحرات عليها أن تقتل، لكنها في النهاية قررت قتل العرجاء التي طرحت الفكرة، ووضع دمها في الإبريق. ولاحقاً رفعت الحجر من مكانه، وعثرت على دورق الماء وملأت القارورة منه.

ثم رجعت إلى الناسك، وأخبرته بكل ما قامت به.

أعطاها الناسك ثوب طبيب، فارتدته وتوجهت إلى قصر الملك «بين». عند وصولها طلبت من الحرس السماح لها بالمرور، وأخبرتهم أنها تريد مداواة الملك. رفض الحراس في البداية، ولكن عندما لاحظوا مدى ثقتها بنفسها، سمحوا لها بالدخول. اتجهت أم الملك نحوها مباشرة وقالت: «أيها الطبيب الطيّب، إن تمكنت من علاج ابني، ستعتلي العرش، وسأعطيك تاجي». فرد الطبيب: «أتيت مسرعاً من أقاصي البلاد، وسأشفيه». توجه الطبيب بعدها إلى المطبخ، ووضع الإبريق فوق النار، ودخل بعد ذلك إلى غرفة الملك الذي تبقى لديه بضع دقائق ليعيشها، ودهن كامل جسده بالدم، ومن ثم صب قارورة المياه على كامل جسده. حينها خرجت قطع الزجاج من جسده، وخلال خمس دقائق أصبح سليماً معافى.

فقال الملك: «خذ أيها الطبيب، هذا تاجي. أريد أن أضعه على رأسك». فأجابه الطبيب: «كيف أصيب جلالتك بهذه الوعكة البسيطة؟» فقال الملك: «بسبب زوجتي. ذهبت لزيارتها، وحضرت لي ثلاث أوعية من الماء والحليب، وماء الورد، ووضعت شظايا من الزجاج بداخلها، وهكذا امتلأ جسدي بها».

قال الطبيب: «أأنت واثق من أن زوجتك هي من قام بهذه الفعلة الشنعاء! أليس من الممكن أن يكون شخصاً آخر؟».

فقال الملك: «هذا مستحيل، لأنه لم يدخل أحد إلى غرفتها». فقال الطبيب: «ما ستفعل إن كانت الآن في قبضتك؟». فأجاب: «كنت قتلتها بالسكين». أجاب الطبيب: «هذا صحيح في حال كانت قد فعلت ذلك، فهي لا تستحق أقل من عقوبة الموت».

ثم قال الطبيب إن عليه الرحيل، لكن أم الملك قالت: «لا، مستحيل! لا يجب أن يقال إنك بعد أن أنقذت حياة ابني رحلت بعيداً. أنت هنا، وأريدك أن تبقى، وبناء على الوعد الذي قطعته لك، أرغب أن تضع تاجي على رأسك». فأجاب الطبيب: «لا أريد سوى أمر واحد».

«مرنا أيها الطبيب، فقط قل ما ترغب به».

«أرغب أن يكتب الملك على إحدى راحتي يدي اسمي وكنيتي، وعلى الراحة الأخرى اسمه وكنيته».

قام الملك بذلك، وقال الطبيب: «سأجري الآن بضعة زيارات وبعدها سأعود».

بدل أن يعود، (اتجهت) «الطبيب المزعوم» إلى المنزل، ورمت بالماء والحليب الموجودين في الأواني الثلاث، وملأتها من جديد بماء رقراق وحليب وماء الورد. ثم ذهبت إلى الشرفة، وفتحت حبة الفاصولياء. أمسك الملك بخنجر بعد أن أحس بقلبه ينفطر وأسرع إلى زوجته يريد قتلها. عندما رأت الزوجة الخنجر، رفعت يديها، ورأى الملك اسمه واسمها.

حينئذ رمى الخنجر بعيداً، واستحم في الأواني الثلاث، ثم عانق زوجته، وصرخ قائلاً: «إن كنت أنت من آذاني بشدة، فأنت أيضاً من شفاني». فأجابت: «لم أفعل ذلك. لقد خانتني أختاي». فقال: «إن كان كلامك صحيحاً، تعالي معي في الحال إلى والدي، وسنتزوج هناك».

عند وصولها إلى قصر الملك، شرحت لوالديه كل شيء، وعرضت عليهما يديها المكتوب عليها اسمها وكنيتها. فعانقها والدا الملك وأقاما لها حفل زفاف، وأحبا، هي والملك، بعضهما حتى الممات.

المياه الراقصة والتفاحة المغنية والطائر الناطق

عاش في قديم الزمان رجل يجمع الأعشاب وكان له من البنات ثلاث، وكن يكسبن قوتهن من مهنة الغزل.

مات الأب في أحد الأيام تاركاً إياهن وحيدات في هذه الدنيا. اعتاد الملك في تلك الأثناء التجول في الشوارع ليلاً، والتنصت عبر الأبواب ليسمع ما يقول الناس عنه. وفي إحدى الليالي تنصت عبر باب منزل الأخوات الثلاث وسمعهن يتجادلن بشأن أمر ما. قالت الأخت الكبرى: «إن كنت زوجة كبير الخدم الملكي، فسأجعل البلاط كله يشرب من كأس ماء واحدة، وسيبقى فيها القليل». أما الوسطى فقالت: «إن كنت زوجة حارس حجرة ملابس البلاط، فسأكسو كل الحضور بقطعة قماش واحدة، وسيبقى منها القليل».

وقالت الأخت الصغرى: «إن كنت زوجة الملك، فسأنجب له ثلاثة أطفال: صبيان لهما تفاح على أيديهما، وابنة لها نجمة على جبينها».

عاد الملك أدراجه إلى القصر، وأرسل في صباح اليوم التالي في طلب الأخوات وقال لهن: «لا تخفن، أريد أن تخبرنني بما تحدثتن به ليلة البارحة». أخبرته الكبرى بما قالته، فأمر الملك بإحضار كأس من الماء وأمرها أن تثبت كلامها. فأخذت الكأس وأعطتها للحضور كي يشربوا منها، وبالفعل بقي فيها القليل.

صاح الملك: «أحسنت!» واستدعى كبير الخدم و قال له: «إليك زوجك».

ثم قال للوسطى: «حان دورك الآن». وأمر بإحضار قطعة قماش، فقامت على الفور بتفصيل أثواب لكل الحاضرين، وبقي القليل منها.

صاح الملك من جديد: «رائع!» وزوجها من حارس حجرة ملابس البلاط.

ثم قال الملك لأصغرهن: «إنه دورك الآن».

«يا صاحب الجلالة، لقد قلت بأنني لو كنت زوجة الملك لأنجبت له ثلاثة أطفال: صبيان لهما تفاحتان على أيديهما، وفتاة لها نجمة على جبهتها».

فأجابها الملك: «إن صدق كلامك، فستصبحين الملكة، أما إن لم تكوني صادقة فسوف تموتين». ثم تزوجها على الفور.

سرعان ما بدأت الأختان تشعران بالغيرة والحسد من أختهما الصغرى وقالتا لنفسيهما: «غداً ستصبح هي الملكة، وسنصبح خادمتين لها!». وبدأتا تكرهانها. وقبل أشهر قليلة من إنجاب الملكة لأطفالها، قام الملك بإعلان الحرب، وكان عليه أن يغادر، لكنه ترك أوامر لأتباعه بأنه إن أنجبت الملكة ثلاثة أطفال: صبيان بتفاحتين على أيديهما، وفتاة بنجمة على جبينها، عندئذ تعامل كملكة، أما إن لم يحصل ذلك، فيجب إعلامه بما أنجبت وحينئذ سيخبر تابعه بما يجب فعله، ثم غادر إلى الحرب.

ثم أنجبت الملكة ثلاثة أطفال كما وعدت تماماً، لكن أختيها الحسودتين قامتا برشوة المربية لكي تستبدل أطفال الملكة بجراء صغيرة، وأرسلت إلى الملك تخبره بأن زوجته قد أنجبت ثلاثة جراء. فأرسل الملك أوامره بأن يعتنوا بها لأسبوعين ثم ترسل لتسجن في طاحونة قديمة.

في هذه الأثناء أخذت المربية الأطفال إلى خارج القصر وقالت لنفسها: «سأتركهم كي تلتهمهم الكلاب» ثم تركت الأطفال وحدهم.

وبينما الأطفال وحدهم في العراء مرت ثلاث جنيات وعندما رأينهم هتفن قائلين: «آه ما أجمل هؤلاء الأطفال!»، ثم قالت إحدى الجنيات: «ماذا سنهديهم؟» فأجابت إحداهن: «سأقدم لهم غزالاً يعتني بهم». وقالت الثانية: «سأعطيهم محفظة لا تفرغ منها النقود أبداً»، أما الثالثة فقالت: «وأنا سأعطيهم خاتماً يتغير لونه إذا حدث مكروه لأي منهم».

اعتنى الغزال بالأطفال وحماهم حتى كبروا. ثم أتت الجنية التي أعطتهم الغزال وقالت: «الآن وقد كبرتم، كيف يمكنكم البقاء هنا لمدة أطول؟». فأجاب أحد الأخوين: «حسناً، سأذهب إلى المدينة وأستأجر منزلاً». فقال له الغزال: «احرص على أن تأخذ منزلاً مقابلاً للقصر الملكي». وبذلك ذهب الإخوة الثلاثة إلى المدينة واستأجروا قصراً مقابلاً لقصر الملك، ثم جهزوه كأنهم من عائلة ملكية. تملك الرعب الخالتين عندما رأيتا الأولاد الثلاثة وصرختا قائلتين: «إنهم أحياء!». لا يمكن أن تكونا مخطئتين، فها هي التفاحات على أيدي الشابين، والنجمة على جبين الفتاة!

على الفور استدعيتا المربية وقالتا لها: «أيتها المربية، ما الذي يحدث؟ أما زال أولاد أختنا أحياء؟»، فانتظرت المربية وراقبت من النافذة حتى رأت الأخوين يخرجان ثم ذهبت إلى قصر

الإخوة مدعية أنها تريد زيارة الجيران الجدد. وبعد أن دخلت القصر قالت: «كيف هي أمورك يا ابنتي وكيف أحوالك؟ هل أنت في تمام السعادة، لا ينقصك شيء؟ لكن أتعلمين ما الذي سيجعلك في منتهى السعادة؟ إنها المياه الراقصة. إن كان أخواك يحبانك حقاً فسيحضرانها لـك!». ثم بقيت لبرهة قصيرة وغادرت بعد ذلك.

عندما عاد أحد الأخوين، قالت له أخته: «أخي! إن كنت تحبني فاذهب وأحضر لي المياه الراقصة». وافق الأخ، وفي الصباح التالي، امتطى حصاناً قوياً، وانطلق.

التقى في طريقه ناسكاً، سأله: «إلى أين تذهب أيها الفارس؟».

«أنا ذاهب لأحضر المياه الراقصة».

«أنت ذاهب إلى حتفك يا بني، لكن تابع سيرك حتى تلتقي ناسكاً أكبر مني عمراً».

تابع الأخ طريقه حتى التقى ناسكاً آخر، سأله السؤال نفسه، ودله إلى الاتجاه عينه. أخيراً التقى ناسكاً ثالثاً أكبر عمراً من الناسكين السابقين، وتكاد لحيته تصل إلى قدميه، أعطاه هذا الناسك النصائح التالية: «يجب أن تتسلق إلى قمة ذلك الجبل،

حيث ستجد سهلاً عظيماً ومنزلاً له بوابة جميلة، أمام البوابة ستجد أربعة عمالقة يحملون سيوفاً، انتبه، ولا تقم بأي حركة خاطئة لأنك إن فعلت ستكون نهايتك! إن كانت أعين العمالقة مغلقة لا تدخل، وعندما يفتح العمالقة أعينهم ادخل، ستجد أمامك باباً، فإن وجدته مفتوحاً فلا تدخل، وإن وجدته مغلقاً فافتحه ثم ادخل، ستجد أربعة أسود، عندما تكون أعينهم مغلقة لا تدخل، وعندما يفتحون أعينهم ادخل، حينئذ ستجد المياه الراقصة». ترك الشاب الناسك خلفه وحث المسير قدماً.

في هذه الأثناء كانت الأخت تنظر باستمرار إلى الخاتم لترى إن كان لون الحجر الذي عليه قد تغير، ولأنه لم يتغير فقد بقيت مطمئنة.

بعد عدة أيام من تركه للناسك، وصل الشاب إلى قمة الجبل، ورأى القصر والعمالقة الأربعة أمامه. كانت أعينهم مغلقة وكان الباب مفتوحاً، لكن الشاب قال لنفسه: «لا، هذا ليس بالتوقيت الصحيح». لذا انتظر حتى فتح العمالقة أعينهم وانغلق الباب فدخل، ثم انتظر حتى فتحت الأسود أعينها ثم دخل، وهناك وجد المياه الراقصة، ملأ زجاجاته بها، وهرب عندما فتحت الأسود أعينها مرة أخرى.

كانت الخالتان في هذه الأثناء سعيدتين لأن ابن أختهما لم يعد،

لكن بعد عدة أيام ظهر الأخ وعانق أخته. ثم أحضروا وعاءين مصنوعين من الذهب، ووضعوا فيهما المياه الراقصة، التي بدأت تقفز من وعاء إلى آخر. عندما شاهدت الخالتان ذلك صرختا: «آه! كيف تمكن من الحصول على تلك المياه؟». وطلبتا المربية التي انتظرت مرة أخرى حتى أصبحت الأخت بمفردها، وقامت بزيارتها. وقالت لها: «أترين كم هي جميلة المياه الراقصة! لكن أتعلمين ماذا ستحبين الآن؟ التفاحة المغنية». ثم غادرت. عندما عاد الأخ الذي أحضر المياه الراقصة، قالت له أخته: «إن كنت تحبني فيجب أن تحضر لي التفاحة المغنية». فقال لها أخوها: «حاضر يا أختاه، سأذهب وأحضرها لك».

في الصباح التالي امتطى حصانه وانطلق. بعد فترة قصيرة التقى الناسك الأول، الذي أرسله إلى ناسك أكبر منه، سأل هذا الناسك الشاب إلى أين يذهب، ثم قال: «إن الحصول على التفاحة المغنية مهمة صعبة، لكن اسمع ما الذي عليك فعله: تسلق الجبل وانتبه من العمالقة والباب والأسود، ثم ستجد باباً صغيراً فيه زوج من المقصات، إن كانت المقصات مفتوحة ادخل، وإن كانت مغلقة فلا تخاطر بالدخول». تابع الشاب طريقه، ووجد القصر ودخله، ووجد كل شيء كما أراد. عندما رأى المقصات مفتوحة، دخل إلى الغرفة ورأى شجرة رائعة

الجمال، في أعلاها تفاحة. تسلق الأخ الشجرة وحاول قطف التفاحة، لكن قمة الشجرة أخذت بالتمايل مرة إلى هنا ومرة إلى هناك، فانتظر اللحظة المناسبة وأمسك بالغصن وقطف التفاحة. نجح الشاب في الخروج سالماً من القصر، وامتطى جواده وانطلق عائداً إلى منزله، وطوال الوقت الذي كان يحمل فيه التفاحة ظلت تصدر أصواتاً.

كانت الخالتان سعيدتين مجدداً لأن ابن أختهما بقي غائباً لفترة طويلة، لكن عندما رأتاه عائداً شعرتا كأن المنزل قد انهار فوق رؤوسهن. مجدداً استدعيتا المربية، ومجدداً قامت بزيارة الفتاة الشابة، وقالت: «انظري كم هما جميلان، المياه الراقصة والتفاحة المغنية! لكن إن رأيت الطائر الناطق، فليس هنالك من شيء يمكن أن تريه بعد ذلك». فقالت لها الفتاة: «حسناً، سنرى إن كان أخي سيحضره لي».

عندما عاد أخوها، طلبت منه أن يحضر لها الطائر الناطق، ووعدها بأن يحضره لها. كالعادة التقى في رحلته الناسك الأول الذي أرسله إلى الثاني، الذي قام بدوره بإرساله إلى الناسك الثالث، الذي قال له: «تسلق الجبل وادخل إلى القصر، ستجد تماثيل عديدة، ثم ستصل إلى حديقة في وسطها نافورة وعلى

الحوض ستجد الطائر الناطق. إن قال لك أي شيء فلا تجب، قم بسحب ريشة من جناح الطائر واغمسها في جرة ستجدها هناك، وامسح بها جميع التماثيل. ابق متيقظاً، وكل الأمور ستجري على خير ما يرام».

كان الشاب يعرف طريقه جيداً، وسرعان ما وصل إلى القصر، حيث وجد النافورة والطائر، الذي ما إن رآه حتى صرخ: «ما الأمر أيها السيد النبيل، هل أتيت لتمسك بي؟ لقد أخطأت، فقد أرسلتك خالاتك إلى حتفك، ويجب أن تبقى هنا. لقد أرسلت أمك لتسجن في الطاحونة». فصرخ الشاب: «أمي سجينة في الطاحونة؟». وبشق الأنفس خرجت الكلمات من فمه بينما كان يتحول إلى تمثال مثل الجميع.

عندما نظرت الفتاة إلى خاتمها لاحظت أن لونه قد تغير إلى الأزرق فصرخت «آه!»، وأرسلت أخاها الآخر في أعقاب الأول. وحدث له ما حدث لأخيه من قبله، حيث التقى النساك الثلاثة، وسرعان ما وجد نفسه داخل القصر حيث اكتشف الحديقة والتماثيل والنافورة والطائر الناطق.

في هذه الأثناء كانت الخالتان اللتان شاهدتا اختفاء اثنين من أبناء أختهما، سعيدتين. أما الفتاة التي كانت تراقب الخاتم باستمرار فقد لاحظت أن لون الخاتم قد عاد صافياً من جديد.

الآن عندما رأى الطائر الناطق الشاب في الحديقة قال له: «ماذا حل بأخيك؟ لقد أرسلت أمك لتسجن في الطاحونة». فصرخ الشاب: «وا حسرتاه، أمي سجينة في الطاحونة!»، وما إن نطق بهذه الكلمات حتى تحول إلى تمثال.

نظرت الفتاة إلى خاتمها لترى أن لونه قد تحول إلى الأسود. يا لها من طفلة مسكينة! بعد أن لم يعد باستطاعتها فعل أي شيء، تنكرت بزي غلام وانطلقت في إثر أخويها.

مثلما حصل لأخويها، التقت الفتاة النساك الثلاثة وتلقت منهم توجيهاتهم. لكن الثالث ختم قائلاً: «احترسي، لأنك إن أجبت على الطائر عندما يتحدث إليك، فستفقدين حياتك». أكملت الفتاة طريقها واتبعت توجيهات النساك بحذافيرها، ووصلت إلى الحديقة بأمان. عندما رآها الطائر صرخ قائلاً: «آها! لقد أتيت أنت أيضاً، الآن ستلقين مصير أخويك، هل ترينهما؟ الأول، الثاني، وأنت الثالثة. والدك في الحرب وأمك سجينة في الطاحونة، أما خالتاك فيغمرهما فرح عامر». لكن الفتاة لم تنطق بحرف، بل

تركت الطائر يتابع كلامه، وعندما أنهى كلامه، رفرف الطائر ونزل، فأمسكت به الفتاة وسحبت ريشة من جناحه و غمستها في الجرة ومسحت بها أنفي أخويها، فعادت لهما الحياة على الفور، ثم فعلت ذلك مع جميع التماثيل والأسود والعمالقة حتى عادت إلى الحياة من جديد، ثم غادرت مع أخويها، وغمرت الفرحة جميع النبلاء والأمراء والبارونات وأبناء الملوك الذين كانوا قد تحولوا إلى تماثيل. الآن وقد عادوا إلى الحياة جميعاً، اختفى القصر، واختفى النساك الثلاثة، لأنهم لم يكونوا سوى الجنيات الثلاث.

في اليوم التالي لوصول الأخوين مع أختهما إلى المدينة التي يعيشون فيها، استدعوا صائغاً ليصنع لهم سلسلة ذهبية، ربطوا بها الطائر. عندما نظرت الخالتان إلى القصر المقابل لمحتا عبر نافذته المياه الراقصة والتفاحة المغنية والطائر الناطق، فقالتا لأنفسهما: «حسناً، الآن سنواجه المشكلات الحقيقية!».

طلب الطائر من الإخوة أن يحصلوا على عربة أفضل من عربة الملك، يقودها أربعة وعشرون، وأن يكون عدد الخدم والطباخين في القصر أكثر من عدد أولئك الموجودين في قصر الملك وأفضل منهم، ونفذ الإخوة طلبات الطائر على الفور. وعندما رأت الخالتان كل هذا، كادتا أن تنفجرا من الغضب.

وأخيراً عاد الملك من الحرب، وأخبره أتباعه كامل أخبار المملكة، لكن أقل ما تحدثوا عنه كان موضوع زوجته وأطفاله. في أحد الأيام نظر الملك من النافذة إلى القصر المقابل المجهز بشكل بالغ الفخامة، فسأل: «من يسكن ذلك القصر؟»، لكن لم يجبه أحد. نظر مرة أخرى فرأى الأخوين اللذين لهما تفاح على أيديهما، والأخت التي لها نجمة على جبينها، فهتف قائلاً: «يا إلهي! لو لم أكن أعلم أن زوجتي قد ولدت ثلاثة جراء لقلت بأن هؤلاء أبنائي».

بعد مدة وقف الملك قرب النافذة واستمتع برؤية المياه الراقصة والتفاحة المغنية، لكن الطائر بقي صامتاً. بعد أن سمع الملك كل الموسيقى قال له الطائر: «ما رأي جلالة الملك في كل هذا؟»، فدهش الملك عند سماعه الطائر الناطق وأجابه: «وما تظن رأيي؟ إنه رائع»، فقال له الطائر: «هنالك ما هو أروع، انتظر وسترى بنفسك». ثم طلب الطائر من سيدته أن تستدعي أخويها وقال: «هذا هو الملك، هلا دعوناه إلى العشاء يوم الأحد القادم؟» فأجابوا جميعاً: «نعم، بالتأكيد»، وبهذا تمت دعوة الملك وهو بدوره قبل الدعوة، ويوم الأحد حضّر الطائر وليمة عشاء فاخرة وحضر الملك.

عندما رأى الملك الشباب الثلاثة صفق بيديه وقال: «لا يمكن أن أخدع نفسي أكثر، يبدو أنهم أبنائي».

تجول الملك في القصر ودهش بفخامته. ثم جلسوا جميعاً إلى طاولة العشاء، وبينما يتناولون الطعام قال الملك: «أيها الطائر، الكل يتحدث وأنت الوحيد الصامت». فأجاب الطائر: «عفواً يا جلالة الملك، أنا مريض، لكني أعدك أنني سأتحسن الأحد القادم، وسأكون قادراً على الكلام، وسآتي لأتناول العشاء في قصرك مع هذه السيدة وهذين السيدين».

في الأحد التالي طلب الطائر من سيدته وأخويها أن يرتدوا أفضل ملابسهم، فارتدوا ملابس ملكية وأخذوا الطائر معهم. اصطحبهم الملك في جولة في قصره وكرمهم بأفضل مراسم الاستقبال، أما الخالتان فكادتا أن تموتا خوفاً. عندما جلسوا جميعاً إلى طاولة العشاء، قال الملك: «تعال أيها الطائر، لقد وعدتني بأنك ستتكلم، أليس لديك ما تقوله؟» فبدأ الطائر بالكلام وسرد كل ما حدث، من اللحظة التي استرق فيها الملك السمع وراء الباب، إلى اللحظة التي أرسلت فيها زوجته المسكينة إلى الطاحونة، ثم أضاف الطائر: «هؤلاء هم أبناؤك أما زوجتك فقد أرسلت لتسجن في الطاحونة، وهي تحتضر الآن»، ما إن سمع

الملك كل ذلك حتى هرع لاحتضان أبنائه، ثم ذهب ليبحث عن زوجته المسكينة، ووجدها في الطاحونة على شفير الموت ولم يبق منها سوى الجلد والعظم. ركع الملك أمامها طالباً منها أن تغفر له، ثم أرسل في طلب الأختين والمربية، وعندما حضرن قال للطائر: «أيها الطائر، لقد كشفت لي كل شيء، والآن لك أن تحكم عليهن». فحكم الطائر على المربية بأن ترمى من النافذة وحكم على الأختين بأن ترميا في قدر من الزيت المغلي، وتم تنفيذ حكمه على الفور. ومنذ ذلك الوقت لم يكف الملك أبداً عن محبة زوجته والعناية بها أما الطائر فقد غادر وعاش الملك وزوجته وأبناؤه معاً في سلام وهناء.

أنجيولا الجميلة

كان في قديم الزمان سبع جارات، انتابتهن رغبة شديدة في تناول العناب الذي لا ينمو إلا في حديقة مقابلة للمكان الذي يسكن فيه، لكن تلك الحديقة كانت تخص ساحرة.

كان لهذه الساحرة حمار يراقب الحديقة ويخبر الساحرة إن دخل أي أحد إليها. لكن رغبة الجارات في تناول العناب كانت عارمة لدرجة أنهن دخلن الحديقة وأعطين الحمار بعض العشب الطري، وبينما كان الحمار مشغولاً بالأكل ملأن مآزرهن بالعناب هربن قبل أن تظهر الساحرة. قامت الجارات بذلك عدة مرات حتى لاحظت الساحرة في النهاية أن أحداً ما قد دخل إلى حديقتها، لأن كمية كبيرة من العناب قد اختفت. سألت الساحرة الحمار لكنه لم ير شيئاً لأنه كان مشغولاً بأكل العشب الطري. ثم قررت في اليوم الثالث أن تراقب الحديقة بنفسها. كانت هنالك حفرة في وسط الحديقة، اختبأت فيها الساحرة وغطت نفسها

ببعض الأوراق والأغصان، تاركة أذنيها الطويلتين فقط بارزتين خارج الحفرة. دخلت الجارات السبع مرة أخرى إلى الحديقة وبدأن بجمع العناب عندما لاحظت إحداهن أذن الساحرة بارزة بين الأوراق وظنت بأنها فطر وحاولت اقتلاعه. حينئذ قفزت الساحرة خارج الحفرة وركضت خلف الجارات، اللاتي هربن جميعاً عدا واحدة.

همت الساحرة بأن تأكل المرأة لكن الأخيرة رجتها أن تسامحها ووعدتها بأنها لن تدخل حديقتها مجدداً. سامحت الساحرة المرأة أخيراً لكن بشرط أن تعطيها طفلها الذي سيولد سواء كان صبياً أم فتاة، عندما يبلغ عمره سبع سنوات.

وعدت المرأة الساحرة بإعطائها ما طلبته للتخلص من محنتها وأطلقت الساحرة سراحها، و أنجبت بعد مدة من الزمن طفلة جميلة سمتها أنجيولا.

عندما بلغت أنجيولا السادسة، أرسلتها أمها إلى المدرسة لتعلم الخياطة والحياكة. كان عليها في طريقها إلى المدرسة أن تمر بالحديقة حيث كانت تسكن الساحرة. وفي أحد الأيام عندما اقتربت أنجيولا من سن السابعة شاهدت الساحرة واقفة أمام حديقتها، أشارت إلى أنجيولا وأعطتها بعض الفاكهة اللذيذة

وقالت: «أنجيولا الجميلة أنا عمتك، اذهبي وأخبري أمك بأنك قد رأيت عمتك، وهي ترسل لها إنذاراً بألا تخلف بوعدها». عادت أنجيولا إلى بيتها وأخبرت أمها التي ارتعبت وقالت لنفسها: «آه! لقد آن الأوان ويجب علي أن أتخلى عن طفلتي أنجيولا». ثم قالت للطفلة: «عندما تسألك عمتك عن الرد غداً، أخبريها بأنك قد نسيت إبلاغ الرسالة». في اليوم التالي أخبرت الساحرة تماماً كما أخبرتها أمها فردت الساحرة: «حسناً، أخبريها اليوم ولا تنسي»، ومرت أيام عدة على هذه الحال، ألحت الساحرة على أنجيولا كلما رأتها في طريقها إلى المدرسة، وأرادت أن تعرف رد الأم، لكن أنجيولا بقيت تقول إنها نسيت إخبار أمها.

لكن في أحد الأيام غضبت الساحرة كثيراً وقالت: «نظراً لأنك تنسين كثيراً يجب أن أعطيك تذكاراً ليذكرك بمهمتك». ثم قامت بعض إصبع أنجيولا الصغير بشدة إلى أن انتزعت قطعة منه. عادت أنجيولا إلى أمها باكية وأرتها إصبعها، قالت الأم «آه! لا فائدة، يجب أن أسلم طفلتي المسكينة إلى الساحرة وإلا فإنها ستأكلها في ثورة غضبها». في الصباح التالي قبل أن تذهب أنجيولا إلى المدرسة، قالت لها أمها: «أخبري عمتك أن تقوم بما

تراه مناسباً». وهو ما فعلته أنجيولا، فقالت الساحرة: «حسناً إذاً، تعالي معي الآن لأنك لي».

وبذلك أخذت الساحرة أنجيولا الجميلة بعيداً إلى برج ليس له أبواب بل فقط نافذة صغيرة، حيث عاشت أنجيولا مع الساحرة التي عاملتها بلطف كبير لأنها أحبتها كأنها ابنتها.

اعتادت الساحرة، حين تعود من نزهاتها، أن تقف تحت النافذة وتنادي: «أنجيولا، أنجيولا الجميلة، ألقي لي ضفائرك الرائعة واسحبيني إلى الأعلى!». أصبح لأنجيولا الآن شعر طويل جميل، كانت تنزله لتسحب به الساحرة إلى الأعلى.

حدث في يوم من الأيام بعد أن كبرت أنجيولا وأصبحت فتاة رائعة الجمال، أن خرج ابن الملك في رحلة صيد وصدف أن مر بالقرب من البرج.

ذهل عندما رأى البرج من دون أبواب وتساءل كيف يمكن لأحد الدخول إليه، في تلك اللحظة عادت الساحرة إلى البيت، ووقفت تحت النافذة ونادت: «أنجيولا، أنجيولا الجميلة، ألقي لي ضفائرك الرائعة واسحبيني إلى الأعلى». وعلى الفور نزلت الضفائر الرائعة وتسلقت الساحرة بواسطتها إلى الأعلى.

أسعد هذا الأمير كثيراً، فاختبأ في الجـوار حتى خرجت الساحرة مجدداً. ثم وقف تحت النافذة ونادى: «أنجيولا، أنجيولا الجميلة، ألقي لي ضفائرك الرائعة واسحبيني إلى الأعلى».

حينئذ أنزلت أنجيولا ضفائرها وسحبت الأمير إلى الأعلى وهي تظن أنه الساحرة. عندما رأت الأمير ارتعبت بشدة في البداية، لكنه عرّف عن نفسه بطريقة ودية ورجاها أن تهرب معه وتصبح زوجته.

وافقت أخـيراً، ولكي لا تعرف الساحرة إلى أين ذهبت أعطت جميع الكراسي والطاولات والخزائن شيئاً لتأكله، فقد كانت جميعها كائنات حية وقد تفشي سرها.

لكن المكنسة وقفت خلف الباب بحيث لم تتمكن من ملاحظتها، ولم تعطها شيئاً لتأكله، ثم أخذت أنجيولا من خزانة الساحرة ثلاث كرات غزل سحرية وهربت مع الأمير. كان للساحرة كلب صغير أحب أنجيولا حباً جماً فتبعها.

سرعان ما عادت الساحرة بعد هروبهما بقليل ونادت: «أنجيولا، أنجيولا الجميلة، أنزلي لي ضفائرك الرائعة واسحبيني إلى الأعلى». لكن لم تنزل أي ضفائر بعد كل نداءاتها، وفي

النهاية اضطرت لأن تحضر سلماً طويلاً لتصل إلى النافذة. عندما لم تجد أنجيولا سألت الكراسي والطاولات والخزائن: «إلى أين هربت؟». فكان الجواب: «لا نعرف». لكن المكنسة صاحت من الزاوية: «لقد هربت أنجيولا الجميلة مع ابن الملك الذي سيتزوجها». فأخذت الساحرة تلاحقهما وكادت أن تمسك بهما، لكن أنجيولا رمت إحدى كرات الغزل السحرية فتحولت إلى جبل عظيم من الصابون، وعندما حاولت الساحرة تسلقه انزلقت وسقطت لكنها أصرت حتى استطاعت في النهاية أن تتجاوزه، وأسرعت خلف الهاربين. حينئذ رمت أنجيولا كرة الغزل الثانية فظهر جبل مغطى بكامله بالمسامير الصغيرة والكبيرة، ومرة أخرى اضطرت الساحرة لأن تكافح لتعبره، وعندما تمكنت من ذلك كان جسدها قد امتلأ بالخدوش.

عندما رأت أنجيولا أن الساحرة ستلحق بهما مجدداً، رمت بالكرة الثالثة، فظهر تيار جارف، حاولت الساحرة أن تسبح عبره لكن قوة التيار كانت تزداد حتى اضطرت في النهاية إلى أن تعود أدراجها. ومن شدة غضبها رمت الساحرة تعويذة على أنجيولا الجميلة وقالت: «فليتحول وجهك الجميل إلى وجه كلب!»، وعلى الفور تحول وجه أنجيولا إلى وجه كلب.

كان الأمير حزيناً جداً وقال: «كيف سأخذك إلى بيتي وأهلي؟ لن يسمحوا لي أبداً بالزواج من فتاة بوجه كلب».

فأخذها الأمير إلى منزل صغير لتبقى فيه حتى يزول السحر، أما الأمير فعاد إلى أهله، لكن في كل رحلة صيد كان يزور أنجيولا المسكينة التي غالباً ما كانت تبكي بحرقة نادبة حظها العاثر، وفي أحد الأيام أتى الكلب الذي لحق بها من عند الساحرة وقال لها: «لا تبكي يا أنجيولا الجميلة، سأذهب إلى الساحرة وأرجوها أن تزيل السحر».

ثم انطلق الكلب عائداً إلى الساحرة وأخذ يقفز حولها ويلاعبها، فصرخت به الساحرة: «هل عدت مجدداً أيها الحيوان العاق؟»، ودفعته بعيداً عنها وقالت: «هل تركتني لتلحق بأنجيولا ناكرة للجميل؟». لكن الكلب استمر بملاعبتها حتى عادت ودودة معه ووضعته في حضنها، فقال الكلب: «أماه، أنجيولا ترسل لك تحياتها، إنها حزينة جداً لأنها لا تستطيع الذهاب إلى القصر بوجهها الحالي، ولن تتمكن من الزواج من الأمير». فأجابت الساحرة: «إنها تستحق ما حصل لها، لماذا خدعتني؟ فلتحتفظ بوجه الكلب إذاً!».

لكن الكلب توسل لها بجدية قائلاً إن أنجيولا قد نالت كفايتها، حتى رق قلب الساحرة في النهاية، وأعطته قارورة ماء، وقالت: «خذ هذه القارورة إليها، وستعود أنجيولا الجميلة مجدداً». شكر الكلب الساحرة وانطلق عائداً بقارورة الماء وأوصلها سالمة إلى أنجيولا المسكينة. حالما غسلت أنجيولا وجهها بالماء اختفى وجه الكلب، وعادت جميلة من جديد، بل أجمل مما كانت عليه. أخذها الأمير الذي غمرته الفرحة إلى القصر، وسعد الملك والملكة جداً بجمالها ورحبا بها، وأقاما لهما عرساً باهراً، وعاش الجميع سعداء ومطمئنين.

الغيمة

في قديم الزمان كان هنالك صياد له زوجة والعديد من الأولاد. وحدث ذات مرة أن لم يصطد أي سمكة لوقت طويل ولم يعرف كيف يعيل عائلته. في أحد الأيام ألقى شبكته واصطاد سمكة كبيرة ما لبثت أن بدأت بالتكلم وقالت: «أطلق سراحي وارمِ بشبكتك مجدداً وستصطاد ما تشاء من الأسماك». فعل الصياد ما قالت له السمكة وبالفعل اصطاد أسماكاً أكثر من أي مرة اصطاد فيها من قبل. لكن خلال عدة أيام نفد السمك ورمى الصياد بشبكته مجدداً، ومرة أخرى اصطاد السمكة الكبيرة، التي قالت له: «يبدو واضحاً الآن أنني يجب أن أموت، لذا اقتلني الآن، وقطعني إلى أجزاء. أعط نصفها إلى الملك وقطعة لزوجتك، وقطعة لكلبتك، وأخرى لحصانك، أما العظام فثبتها في عوارض المطبخ، ستنجب زوجتك أطفالاً وإذا حصل لأي منهم مكروه فإن العظام ستقطر دماً». فعل الصياد ما قالته له السمكة، وبعد فترة من الزمن أنجبت زوجته ثلاثة أولاد ذكور،

وكلبته ثلاثة جراء وفرسه ثلاثة مهور. كبر الصبيان وذهبوا إلى المدرسة وتعلموا الكثير ونجحوا.

في أحد الأيام قال الأكبر: «أريد أن أرحل وأرى العالم قليلاً». وأخذ أحد الكلاب وأحد الجياد وبعض النقود وانطلق، بعد أن تلقى بركات والديه.

وصل إلى غابة حيث رأى أسداً ونسراً ونملة وقد وجدوا حماراً ميتاً وأرادوا اقتسامه فيما بينهم لكنهم لم يستطيعوا الاتفاق فبدأوا بالشجار.

عندما رأوا الشاب استدعوه لكي يقوم بالتقسيم. شعر بالخوف في البداية، لكنه استجمع شجاعته وأعطى اللحم الغث للنسر والدماغ للنملة أما البقية فكانت من نصيب الأسد. كان الجميع راضين وتابع الشاب طريقه، بعد أن خطا عدة خطوات نادته الحيوانات، وقال الأسد: «لقد حللت النزاع الذي كان بيننا، ونرغب في أن نكافئك، إذا أردت أن تصبح أسداً فما عليك سوى أن تقول: لن أكون رجلاً، بل أسداً بقوة مئة أسد!» وقال النسر: «إذا أردت أن تصبح نسراً فما عليك سوى أن تقول: لن أكون رجلاً، بل نسراً بقوة مئة نسر!». وأعطته النملة أيضاً القدرة على التحول إلى نملة بالطريقة نفسها. شكرهم الشاب ثم

غادر. وبينما يسير على الشاطئ رأى كلب بحر قذفته المياه إلى الرمل فأعاده إلى البحر. فقال كلب البحر: «إذا احتجتني تعال إلى البحر وقل: ساعدني يا كلب البحر!».

تابع الشاب طريقه ووصل صباحاً إلى مدينة مقفلة بالكامل، فاستفسر عن الأمر، فأخبروه: «هنالك غيمة كبيرة هنا (كانت جنية فيما مضى) يجب أن تحصل كل سنة على فتاة شابة، وهذه السنة وقعت القرعة على ابنة الملك، وإن لم يسلموها، فإن الغيمة ستسقط أشياء كثيرة على المدينة وسنموت جميعاً». تساءل الشاب إن كان باستطاعته رؤية كيف تجري الأحداث فأجابوه بالموافقة.

بدأت الطقوس بقرع خافت على الطبول وبمواكب الجنود، وبالدموع رافق الملك والملكة ابنتهما التي أخذت إلى قمة الجبل ووضعت على كرسي وتركت لوحدها. اختبأ الشاب الذي لحق بهم خلف أجمة. جاءت الغيمة ووضعت الفتاة في حضنها ثم أخذت إصبعها وبدأت تمتص دمها، هذا ما كانت الغيمة تقتات به. بقيت الأميرة نصف ميتة كقطعة خشب، ثم حملتها الغيمة بعيداً، صرخ الشاب الذي شاهد كل ذلك: «لا أريد أن أكون رجلاً، بل نسراً بقوة مئة نسر!» ثم تحول إلى نسر ولحق بالغيمة.

وصلوا إلى قصر فانفتحت الأبواب ودخلت الغيمة وحملت الأميرة إلى الأعلى. حط النسر على شجرة مقابلة ورأى غرفة كبيرة مليئة بالشابات الممدات في أسرّة. عندما دخلت الغيمة هتفت الفتيات: «أمنا! ها هي أمنا!». كانت الفتيات المسكينات طريحات الفراش دائماً، لأن الجنية كانت تتركهن نصف ميّتات. وضعت الغيمة الأميرة في سرير وقالت للفتيات: «سأترككن لعدة أيام»، ثم رحلت. كان الشاب قريباً وسمع كل شيء وقال: «لن أكون نسراً بل نملة، نملة بقوة مئة نملة!». فتحول إلى نملة ودخل القصر من دون أن يراه أحد، وذهب إلى الغرفة التي كانت الفتيات فيها، وهناك استعاد شكله الحقيقي، فدهشت الفتيات عندما رأين رجلاً يظهر فجأة أمامهن، قالت له إحداهن: «خذ حذرك، هنالك جنية هنا، إذا وجدتك عند عودتها فستقتلك». فأجاب: «لا تفزعن، أريد أن أحرركن جميعاً»، ثم توجه إلى سرير ابنة الملك وسألها إن كان لديها أي علامة لترسلها إلى أمها، أعطته الأميرة خاتماً فأخذه إلى الملكة وأعلمها بمكان ابنتها المسكينة وطلب منها أن ترسل لها بعض الطعام.

فعلت الملكة ذلك، وعاد الشاب أدراجه ووصل إلى القصر ليعلم الفتيات، وسحب لهن الطعام بالحبال، ثم قال للفتيات: «عندما تعود الجنية اسألنها ما الذي سيحصل لكن إذا ماتت، وبهذا سنجد طريقة لقتلها». ثم اختبأ. عندما عادت الجنية سألتها الفتيات السؤال لكنها أجابت: «لن أموت أبداً»، لكنهن ألححن عليها في السؤال، وفي اليوم التالي أخذتهن إلى شرفة وقالت: «أترون ذلك الجبل البعيد هناك؟ على ذلك الجبل هنالك نمرة بسبعة رؤوس، إن أردتن موتي فيجب أن يحارب أسد تلك النمرة ويقطع رؤوسها السبعة، في جسد هذه النمرة بيضة، إن أصابني أحد ما بهذه البيضة في منتصف جبهتي فسأموت، أما إن وقعت البيضة في يدي فستعود النمرة وستستعيد رؤوسها السبعة وسأعيش مجدداً». فقالت الفتيات الشابات: «هذا جيد! من المؤكد أن أمنا لن تموت أبداً». لكن في داخلهن شعر بالإحباط. عندما غادرت الجنية تقدم الشاب وأخبرنه بكل حدث، فقال لهن: «لا تبتئسن» ومباشرة ذهب إلى والد الأميرة وطلب منه مغرفة ومقلاة خبز وبرميلاً من النبيذ الجيد وطفلاً في السابعة من عمره، أخذ كل هذه الأمور، أغلق على نفسه باب الغرفة وقال للطفل: «أتريد أن ترى شيئاً يا صغيري؟ سأتحول إلى أسد». عندما تحول إلى أسد، ارتعب الطفل لكن الشاب طمأنه أن هذا

الأسد ليس سوى الشاب نفسه، فقام الطفل بإطعام الأسد ولم يعد خائفاً منه. حالما وجه الطفل إلى ما يجب عليه فعله، أخذ كل الأشياء وذهب إلى الجبل حيث النمرة.

ملأ المقلاة بالخبز والنبيذ وقال للطفل: «سأتحول إلى أسد عندما أعود قم بإطعامي». ثم تحول إلى أسد وذهب لقتال النمرة.

في هذه الأثناء عادت الجنية قائلة: «واحسرتاه! أشعر بوعكة»، فقالت الفتيات الشابات لأنفسهن بفرحة: «جيد!» حارب الشاب حتى المساء وقطع أحد رؤوس النمرة، ثم رأساً آخر في اليوم التالي، وهكذا حتى قطع ستة رؤوس، بينما كانت الجنية تخسر طاقتها طوال الوقت. استراح الشاب ليومين قبل أن يقطع آخر الرؤوس واختفت النمرة الميتة، لكن الشاب لم يكن سريعاً كفاية ليمسك بالبيضة التي تدحرجت من جسد النمرة إلى البحر وابتلعها كلب البحر. ذهب الشاب إلى الشاطئ وهتف: «ساعدني يا كلب البحر!». عندما ظهر كلب البحر سأله: «ما الذي تريده؟».

«هل وجدت بيضة؟».

«نعم».

«أعطني إياها».

فأعطاه كلب البحر البيضة.

أخذ الشاب البيضة وانطلق يبحث عن الجنية، ثم ظهر فجأة أمامها والبيضة في يده. طلبت منه الجنية أن يعطيها البيضة لكنه أمرها أولاً بأن تعيد لجميع الفتيات عافيتهن وترسلهن إلى منازلهن في عربات أنيقة، ثم أخذ الشاب البيضة وضرب بها منتصف جبهة الجنية التي سقطت ميتة. عندما تأكد الشاب من موت الجنية دخل عربة ابنة الملك وقادها إلى القصر.

عندما رأى الملك والملكة ابنتهما مجدداً، بكيا من شدة الفرح، وزوجاها إلى مخلّصها. وأقيم حفل الزفاف بفخامة بالغة وأقيمت الاحتفالات الكبرى وعمت الأفراح المدينة.

بعد عدة أيام نظر الزوج من النافذة فرأى في نهاية الطريق ضباباً كثيفاً، فقال لزوجته: «سأذهب لأرى ما هذا الضباب». لذا استعد للمطاردة وذهب مع كلبه وحصانه. بعد أن مر عبر الضباب شاهد جبلاً عليه سيدتان جميلتان. تقدمت السيدتان لمقابلته ودعتاه إلى قصرهما، قبل الشاب الدعوة وأرشدتاه إلى غرفة، حيث سألته إحدى السيدتين: «هل ترغب بلعب

الشطرنج؟». فأجاب: «حسن»، وبدأ اللعب لكنه خسر. ثم أخذتاه إلى حديقة تحتوي العديد من التماثيل الجميلة وحولتاه إلى تمثال مع كلبه وحصانه.

كانتا في الحقيقة أختا الجنية وكان ذلك انتقامهما لموتها.

في هذه الأثناء انتظرت الأميرة زوجها لكنه لم يعد. ذات صباح وجد والد الشاب وشقيقاه المطبخ مليئاً بالدم الذي كان يقطر من عظام السمكة. فقالوا: «لقد أصابه مكروه»، وانطلق الأخ الثاني باحثاً عن أخيه مع كلب وحصان آخرين. مر الشاب بقصر الأميرة التي كانت تنظر من النافذة. كان الأخوان متشابهين جداً لدرجة أن الأميرة عندما رأته حسبته زوجها ونادته. دخل الأخ وتحدثت إليه عن الضباب لكنه لم يفهم عمّ تتحدث، بل تركها تكمل حديثها بكل الأحوال على اعتقاد منه بأن لأخيه صلة بالموضوع. في الصباح التالي نهض وذهب ليرى الضباب مع كلبه وحصانه. مر عبر الضباب ووجد الجبل والسيدتين، ولكي لا نطيل القصة أصابه ما حصل لأخيه وتحول إلى تمثال حجري. انتظرت الملكة وفي مطبخ الأب تساقطت قطرات الدم من العظام أسرع من قبل.

انطلق الأخ الثالث أيضاً مع كلبه وحصانه، وعندما وصل إلى القصر رأته الأميرة من النافذة وظنت أنه زوجها ونادت عليه. دخل الأخ القصر ووبخته لتركها تنتظر كل هذا الوقت، وتحدثت عن الضباب، لكنه لم يفهم ما تقول، وقال: «لم أر جيداً ما كان في الضباب وأرغب في العودة إلى هناك ثانية». غادر الأخ وعندما عبر في الضباب رأى شيخاً قال له: «إلى أين تذهب؟ احذر، فقد تحول أخواك إلى تمثالين. ستقابل سيدتين، إن طلبا منك أن تلعب الشطرنج معهما، خذ هذين البيدقين، قل إنك لا تستطيع اللعب إلا بهما، ثم اعقد معهما اتفاقاً، أنك إن ربحت فيمكنك أن تفعل بهما ما تشاء، أما إن ربحتا فيمكنهما أن تفعلا ما شاءتا بك.إن ربحت وطلبتا الرحمة فمرهما بأن تعيدا الحياة إلى جميع التماثيل الحجرية التي في القصر، وبعد أن تقوما بذلك يمكنك أن تفعل ما شئت بهما».

شكر الشاب الشيخ وغادر متبعاً توجيهاته وربح في اللعب، رجته السيدتان أن يحافظ على حياتهما واستجاب لطلبهما بشرط أن تعيدا الحياة إلى جميع التماثيل الحجرية.

أخذت السيدتان صولجاناً ولمستا به التماثيل التي سرعان ما عادت إليها الحياة، لكن ما كادت جميع التماثيل تعود إلى الحياة حتى انقضت على السيدتين ومزقتهما إرباً.

بذلك اجتمع الإخوة الثلاثة مجدداً، وأخبروا بعضهم بعضاً عن مغامراتهم، وعادوا إلى القصر.

دهشت الأميرة عندما رأتهم معاً ولم تميز زوجها من بينهم، لكنه عرّف عن نفسه، وأخبرها أن هذين هما أخواه، ثم أحضر الإخوة والدهم إلى القصر وعاشوا سعداء معاً، وبهذا تنتهي حكايتنا.

البئر

كان لملك في قديم الزمان ثلاثة أبناء. خرج اثنان منهم للصيد ذات يوم ولم يرغبا بأخذ أخيهما الأصغر. طلبت منهما الأم أن يسمحا له بالذهاب، لكنهما رفضا. تبع الأخ الأصغر أخويه فاضطرا لاصطحابه معهما.

وصل الإخوة إلى سهل جميل حيث وجدوا بئراً رائعاً تناولوا غداءهم قربه.

و بعد أن انتهوا قال الأكبر: «دعنا نلقي بأخينا الأصغر في البئر لأننا لا نستطيع أن نصطحبه معنا». ثم قال لأخيه: «سلفاتوري، أترغب في النزول إلى البئر، هنالك كنز ثمين فيه؟». قبل الأخ الأصغر، وأنزلاه في البئر.

عندما وصل إلى القاع وجد ثلاث غرف مرتبة وشيخاً قال له: «ما الذي تفعله هنا؟».

«أحاول أن أجد طريق العودة، هلا أرشدتني إليه».

فأجابه الشيخ: «ستجد هنا ثلاث أميرات في قبضة ساحر، فخذ حذرك».

«لا تقلق، أخبرني ما علي فعله، فلست خائفاً».

«اطرق على الباب». وعندما فعل ذلك ظهرت أميرة وقالت: «ما الذي أحضرك إلى هنا؟»

«لقد أتيت لأحررك، أخبريني ما الذي يجب أن أقوم به».

«خذ هذه التفاحة وادخل عبر ذلك الباب، أختي هناك ويمكنها أن ترشدك أفضل مني».

أعطته التفاحة كعلامة. طرق الأخ الباب فظهرت أميرة أخرى، قامت بإعطائه رمانة للذكرى وطلبت منه أن يقرع الباب الثالث، فتح الباب وظهرت الأميرة الأخيرة، وقالت: «آه! سلفاتوري (ذلك أنها كانت تعرف من هو)، لماذا حضرت إلى هنا؟».

«لقد أتيت لأحررك أخبريني بما علي فعله».

أعطته تاجاً وقالت: «خذ هذا، وإن كنت بحاجة لمساعدة، قل: ‹أنا آمر! أنا آمر!› حينئذ سيطيعك التاج،

والآن ادخل وتناول الطعام، خذ هذه الزجاجة فالساحر كما ترى على وشك النهوض، اختبئ خلف هذا الباب، وعندما يستيقظ سوف يسألك: ‹ما الذي أتيت لأجله؟›، وستجيبه: لقد قدمت لقتالك، لكن يجب أن توافق على أخذ حصان وسيف أصغر مما عندي لأنني أصغر منك. سترى هنالك ينبوعاً يدعوك للشرب منه، لا تخاطر بذلك، لأن كل التماثيل التي ستراها حولك كانت بشراً من قبل وتحولوا لتماثيل عند شربهم لذاك الماء، وعندما تشعر بالعطش اشرب خفية من هذه الزجاجة».

مزوداً بهذه التوجيهات ذهب الشاب وطرق على الباب، حينئذ نهض الساحر وقال: «ما الذي أتيت لأجله؟».

«لقد قدمت لقتالك». ثم أضاف ما قالته له الأميرة. دعاه الينبوع ليشرب من مائه لكنه لم يشرب. بدأ القتال ومن الضربة الأولى قطع الشاب رأس الساحر.

أخذ الرأس والسيف وعاد إلى الأميرات وقال: «اجمعن أغراضكن ولنرحل من هنا، لأن إخوتي ما زالوا ينتظرونني عند فتحة البئر».

لنعد الآن إلى الأخوين. بعد أن أنزلا أخاهما الأصغر في الخزان، عادا أدراجهما إلى القصر الملكي. سألهما الملك: «أين أخوكما؟».

«لقد أضعناه في الغابة ولم نستطع إيجاده».

فقال الملك: «عـودا بسرعة وجـداه وإلا فإني سآمر بقطع رأسيكما».

إذاً غادر الأخوان وفي طريقهما صادفا رجلاً يحمل حبلاً وجرساً، فأخذا الحبل والجرس معهما. عندما وصلا إلى البئر أنزلا الحبل والجرس وهما يقولان لنفسيهما: «إن كان حياً فسيسمع الجرس ويتسلق، أما إن كان ميتاً فما الذي سنقوله لأبينا؟» عندما أنزلا الحبل جعل سلفاتوري الأميرات يصعدن واحدة تلو الأخرى.

عندما ظهرت الأولى وكانت الأكبر، قال الأخ الأكبر: «آه، يا لها من فتاة جميلة! ستكون هذه الفتاة زوجتي». عندما ظهرت الثانية قال الأخ الآخر: «هذه لي». لم ترغب الأميرة الأصغر بالصعود وقالت لسلفاتوري: «اصعد أنت أولاً يا سلفاتوري لأنك إن لم تفعل سيتركك أخواك هنا». أجاب سلفاتوري بأنه

لن يفعل ذلك لكنها أصرت، وفي النهاية فرض رأيه وصعدت الأميرة الأصغر. عندما خرجت الأميرة أخذها الأخوان وتركا سلفاتوري في البئر وعادا إلى القصر. عندما وصلا إلى هناك قالا لأبيهما: «لقد بحثنا عن سلفاتوري، لكننا لم نعثر عليه إنما وجدنا هؤلاء الشابات الثلاث، ونحن نرغب في أن نتزوج منهن». قال الأخ الأكبر: «أنا سأختار هذه». أما الأخ الثاني فقال: «وأنا أختار هذه، أما الأخت الثالثة فسنزوجها من شاب آخر».

نعود إلى سلفاتوري، والذي حين وجد نفسه وحيداً وكئيباً وضع يده داخل جيبه وتلمس التفاحة وقال لها: «يا تفاحتي أخرجيني من هذا المكان!»، وعلى الفور وجد نفسه خارج البئر. مضى الشاب إلى مدينته، والتقى صائغ فضة ارتضى به متمرناً عنده مقابل طعامه و كسائه.

أثناء عمله لدى صائغ الفضة، أمر الملك الصائغَ بصنع تاج لابنه الأكبر، الذي كان مقبلاً على الزواج وقال له: «يجب أن تصنع لابني تاجاً، ويجب أن تحضره لي مساء الغد».

ثم أعطاه الملك أونصات عشر وصرفه.

وصل صائغ الفضة إلى بيته وهو في غاية الاضطراب لأن

المهلة التي منحه إياها الملك لصنع التاج كانت قصيرة جداً.

قال سلفاتوري: «لم أنت مضطرب يا جدي؟».

أجاب الصائغ: «خذ هذه الأوقيات العشر لأنني سألتجئ إلى الكنيسة، إذ لم يبق أمامي أي خيار آخر»[1].

اجاب المتمرن: «سأرى إن كان بإمكاني أن أصنع هذا التاج. سيلتجئ سيدي إلى الكنيسة دون داعٍ». وهكذا بدأ بصنع التاج. فماذا فعل؟ أخرج التفاحة وأمرها بصنع تاج جميل. قام هو بطرق الفضة لكن التفاحة هي التي قامت بصياغة التاج.

عندما انتهى من صنع التاج أعطاه لزوجة الصائغ، والتي بدورها أخذته إلى زوجها. عندما رأى الصائغ أنه لم يعد بحاجة اللجوء إلى الكنيسة، ذهب إلى الملك الذي كان في غاية الرضى عن عمله، ودعاه إلى وليمة في المساء. عاد الصائغ إلى منزله وقص عليهم ما حصل، فقال له المتمرن: «خذني معك إلى الوليمة».

«كيف بوسعي اصطحابك وليس لديك ما يليق من الثياب؟

(1) إذ كان بإمكان اي شخص ان يلجأ إلى الكنيسة ويحتمي فيها بأمان (المؤلف).

سأشتري لك بعضاً من الثياب وإن كان هناك وليمة أخرى سأصطحبك معي».

غادر صائغ الفضة بحلول الساعة الثانية. أما سلفاتوري فخاطب التفاحة قائلاً: «يا تفاحتي العزيزة، أعطيني ثياباً وعربات وخدماً، فأنا ذاهب لحضور حفل زفاف أخي».

وعلى الفور أُلبس سلفاتوري ثياب أمير، وذهب إلى القصر حيث اختبأ في المطبخ، وشاهد حفل زواج أخيه، ثم أخذ عصاً كبيرة وضرب بها صائغ الفضة ضرباً مبرحاً. عندما وصل الصائغ إلى بيته صرخ قائلاً: «إني أموت! إني أموت!».

فسأله المتمرن: «ما الأمر؟»، وعندما أخبره بما حصل قال له: «لو أخذتني معك إلى الوليمة لما حصل ما حصل».

بعد عدة أيام استدعى الملك صائغ الفضة مجدداً ليصنع له تاجاً آخر خلال أربع وعشرين ساعة. وتماماً كما حصل في المرة السابقة: صنع المتمرن تاجاً أروع من الأول بمساعدة الرمانة وأخذه الصائغ إلى الملك، لكنه عاد من الوليمة متورم الكتفين من شدة الضرب الذي تلقاه.

ثم أرادوا تزويج الأخت الثالثة بعد مدة، لكنها قالت:

«من يريد أن يتزوجني عليه أن ينتظر سنة وشهراً ويوماً». لكنا كانت تتعجب غياب سلفاتوري رغم أن لديه التفاحة والرمانة والتاج!

حُدِّد حفل الزواج بعد سنة وشهر ويوم، وأُمر الصائغ بأن يصنع تاجاً أجمل من سابقيه، كي لا يُقال بأنه قدم للشابة أقل مما قدم للأخريات لأنها كانت غريبة. مرة أخرى كان الصائغ حائراً، وكان على المتمرن أن يصنع بمساعدة التاج السحري تاجاً أجمل وأكبر من التاجين السابقين. دهش الملك عندما رأى التاج الرائع، ودعا الصائغ مرة أخرى إلى الحفلة. عاد الصائغ إلى بيته حزيناً لأنه كان خائفاً من تلقي الضرب مجدداً، لكنه لم يكن ليأخذ المتمرن معه.

ما إن رأى سلفاتوري الصائغ يغادر حتى أخذ تاجه السحري وأمره بأن يعطيه ثياباً وعربات فخمة. وعندما وصل إلى القصر لم يذهب إلى المطبخ، لكنه عوضاً عن ذلك صاح قائلاً: «توقفوا!» قبل أن ينهي كلاً من العريس والعروس نذور الزواج بالموافقة، أخذ التفاحة وقال: «من أعطاني هذه؟» فأجابت زوجة الأخ الأكبر: «أنا أعطيتك إياها» ثم أظهر الرمانة وقال: «وهذه؟»، فأجابت زوجة الأخ الثاني: «أنا أعطيتك إياها يا ابن حماي»،

ثم أخرج التاج وقال: «ومن أعطاني هذا؟»، فأجابت الشابة التي كانت على وشك أن تتزوج: «أنا يا زوجي، لأنك حررتني من الساحر».

وتزوجت سلفاتوري على الفور.

أصبح العريس محط السخرية واضطر للرحيل، أما صائغ الفضة المذهول فجثا على ركبتيه طالباً الرحمة والغفران.

العنقاء[1]

ذات مرة كان لأحد الملوك ثلاثة أبناء، وقد أصاب عينيه المرض. وعندما استدعي طبيباً لمعالجته أعرب الطبيب عن حاجته لريشة من العنقاء لكي يتمكن من معالجة الملك. حينئذ قال الملك لأبنائه: «من يجد منكم هذه الريشة سيحظى بتاجي». فانطلق الأبناء بحثاً عن هذه الريشة.

في طريقه قابل الابن الأصغر شيخاً، وحينما سأله الرجل عما يفعل أجابه: «والدي مريض، وأحتاج ريشة طائر العنقاء لمعالجته، وقد قال والدي إن من يعثر على هذه الريشة سيحظى بتاجه». فقال الشيخ: «حسن، خذ حبات الذرة هذه. عندما تصل إلى مكان معين ضعها في قبعتك وستأتي العنقاء لتأكلها. فاقبض عليها وانزع منها ريشة وخذها إلى والدك». فعل الشاب ما قال له الشيخ وخوفاً من أن يسرق أحدهم الريشة منه وضعها داخل حذائه وانطلق فرحاً حاملاً إياها لوالده. على الطريق قابل

(1) كائن خرافي برأس نسر وجناحيه وجسد أسد (م).

أخويه اللذين سألاه ما إذا كان قد وجد الريشة. فأجاب بالنفي، إلا أنهما لم يصدقاه وأرادا تفتيشه. بحثا في كل مكان ولم يجدا شيئاً، في النهاية فتشا في حذائه وحصلا عليها. ثم قتلا الأخ الأصغر وقاما بدفنه وأخذا الريشة إلى والدهما وأخبراه بأنهما قد عثرا عليها. عالج الملك عينيه بها. في أحد الأيام بينما كان أحد الرعاة يرعى أغنامه لاحظ أن كلبه يحفر في بقعة معينة، وحين ذهب ليستطلع الأمر وجد عظمة على شكل صفارة. وضعها على فمه فأخذت تقول: «أيها الراعي. أبقني في فمك، أمسكني جيداً ولا تتخلّ عني! من أجل ريشة العنقاء لعب أخي دور الخائن، لقد لعب أخي دور الخائن». مر الراعي في أحد الأيام والصفارة في فمه قرب قصر الملك، فسمعه الملك واستدعاه ليعرف ما الأمر. روى الراعي القصة وكيف عثر عليها. وضع الملك الصفارة في فمه فقالت: «أبي! أبي! أبقني على فمك، أمسكني جيداً ولا تتخلّ عني، من أجل ريشة العنقاء لعب أخي دور الخائن، لقد لعب أخي دور الخائن». ثم وضعها الملك في فم الأخ الذي قتل أخاه الأصغر فقالت الصفارة: «أخي! أخي! أبقني في فمك، أمسكني جيداً ولا تتخلّ عني. من أجل ريشة العنقاء لعبتَ دور الخائن، لقد لعبتَ دور الخائن». حينئذ فهم الملك ما حدث وأمر بقتل ولديه. وهكذا قُتلا بعد حين عقاباً لهما على قتلهما أخيهما.

سندريلا

كان يا مكان في قديم الزمان، كان لرجل ثلاث بنات. وفي أحد الأيام اضطر للسفر بعيداً للعمل، فقال لهن: «بما أنني مسافر، ماذا تردن أن أجلب لكن عند عودتي؟».

طلبت إحداهن ثوباً جميلاً، وطلبت الأخرى قبعة أنيقة وشالاً جميلاً.

وسأل الصغرى: «وأنت يا سندريلا ماذا تريدين؟»، وكانت تدعى سندريلا لأنها كانت دائمة الجلوس عند زاوية المدخنة، فأجابت: «أريد أن تشتري لي طائر فيرديلي الصغير».

فصاحت أختاها: «يا للطفلة الساذجة! ما ستفعل بالطائر! عوضاً عن أن تطلب ثوباً جميلاً. وشالاً أنيقاً طلبت طائراً. من يدري ما ستفعل به!».

فقالت: «اصمتا، إنه يمنحني شعوراً بالسعادة».

انطلق الأب في رحلته، وعند عودته، أحضر معه الثوب والقبعة والشال للابنتين، والطائر الصغير لسندريلا.

كان الأب موظفاً في المحكمة، وفي أحد الأيام قال له الملك: «سأقيم ثلاث حفلات راقصة. احضر بناتك إن أردت، سيقضين وقتاً ممتعاً».

فقبل الدعوة قائلاً: «أمرك جلالة الملك، شكراً جزيلاً».

عند عودة الرجل إلى المنزل قال لبناته: «ما رأيكن أيتها الفتيات؟ لقد دعاكن صاحب الجلالة لحضور حفل راقص. يا ليتك طلبت ثوباً جميلاً يا سندريلا، نحن مدعوون إلى حفل هذا المساء».

فأجابت: «إن هذه الحفلة لا تعنيني! يمكنكم الذهاب، أما أنا فلا رغبة لي بذلك».

وما إن حل المساء حتى شرعت الشقيقتان بالتهيؤ للحفل، وقالتا لسندريلا: «تعالي معنا، هناك متسع من المكان لك أيضاً».

«لا أريد الذهاب، اذهبوا أنتم، أما أنا فلا أرغب بذلك».

وهنا قال الأب: «كفى، لقد حان وقت الرحيل، هيا! ارتديا ملابسكما وتعاليا، لندعها هنا».

غادر الأب والشقيقتان، فتوجهت سندريلا إلى الطائر وخاطبته قائلة: «أيها الطائر الرائع، اجعلني أجمل مما أنا عليه!»، فما كان من الطائر إلا أن كساها بثوب أخضر بحري مزين بماسات عديدة تبهر الأنظار. ثم أعطاها محفظتين من المال وقال لها: «خذي هاتين المحفظتين واركبي عربتك وانطلقي!».

انطلقت سندريلا إلى الحفلة وتركت الطائر في المنزل. وما إن دخلت قاعة الحفل حتى سحر النبلاء بجمالها الفتان الذي قلما رأوا مثيلاً له، ورقص الملك معها طوال الأمسية. وبعد ذلك، توقف صاحب الجلالة عن الرقص، ووقفت سندريلا قرب شقيقتيها، ولكنها حينما سحبت منديلها سقط سوار من يدها. حينئذ قالت الأخت الكبرى: «يا سيدتي، لقد سقط منك هذا السوار».

فقالت لها: «احتفظي به لنفسك».

قالت الأختان لنفسيهما: «آه لو كانت سندريلا هنا، من يدري ما كان سيحل بها؟».

أما الملك، فقد أصدر أمراً باللحاق بتلك الحسناء عند مغادرتها الحفل حتى يتحرى مكان إقامتها.

مكثت سندريلا بعض الوقت ثم غادرت الحفل. وبالطبع كان الخدم على أهبة الاستعداد. ركبت عربتها وانطلقت بعيداً! وبعد فترة أدركت بأن أحداً ما في أثرها، فغرفت قدراً من النقود وبدأت تنثرها من نافذة العربة. وطبعاً، عندما رأى الخدم كل ذلك المال، نسوا أمرها، وتوقفوا لالتقاط القطع الذهبية.

ثم توجهت نحو الطابق العلوي ما إن وصلت إلى المنزل، وقالت: «أيها الطائر اجعلني قبيحة»، فأصبحت دميمة مخيفة يغطيها الرماد.

عندما عادت شقيقتاها نادتا: «سندريلا!»، فقال الأب: «اتركاها وشأنها، لابد من أنها نائمة الآن. اتركاها وشأنها!».

لكنهما صعدتا للأعلى وعرضتا عليها السوار الكبير الجميل.

«ألا تدركين أيتها الساذجة، كان يمكن أن يكون لك».

«هذه الأمور لا تهمني».

وحينئذ قال الأب: «دعونا نتناول العشاء أيتها الصغيرات».

لنعد إلى الملك الذي بقي في انتظار خدمه، أما الخدم، فلم تكن لديهم الشجاعة للمثول بين يديه وبقوا بعيداً. ناداهم وأمرهم بالمثول أمامه وقال: «كيف تم الأمر؟» فخرّوا راكعين عند قدميه وأخبروه بالقصة وقالوا: «لقد نثرت علينا الكثير من النقود!».

فصاح: «أيها التعساء! أخفتم ألا أجزل لكم العطاء؟ كونوا على أهبة الاستعداد مساء الغد وقوموا بما أمرتكم به، وإلا قطعت أعناقكم!».

في الليلة التالية، ليلة الحفل المعتادة، قالت الشقيقتان: «هل ستأتي هذه الليلة يا سندريلا؟».

فأجابت: «لا تزعجاني، لا أريد الذهاب». صرخ الأب بهما: «كم أنتما مزعجتان! دعاها وشأنها!»

تزينت الفتاتان أكثر من الليلة التي خلت. ثم غادرتا المنزل قائلتين: «الوداع يا سندريلا». وبعد أن ذهبتا خاطبت سندريلا طائر الفيرديلي قائلة: «أيها الطائر الصغير، اجعلني أجمل مما أنا عليه». فألبسها ثوباً أخضر بحرياً مطرزاً بأشكال أسماك البحر ومطعّماً بالماس إلى درجة لا تصدقها العين، ثم قال لها: «خذي كيسي الرمل هذين، وعندما يتبعوك انثريهما خارجاً وستعمى عنك أبصارهم».

وهكذا، استقلت عربتها وانطلقت إلى الحفل. وما إن وقعت عينا الملك عليها، حتى بدأ يرقص معها، وبعد أن رقص معها قدر استطاعته (لم تشعر هي بالتعب، ولكنه شعر بذلك) جلست بالقرب من شقيقتيها وسحبت منديلها، فسقطت منها قلادة نفيسة تتوهج كالجمر، فنادتها الأخت الوسطى قائلة: «لقد سقطت منك هذه يا سيدتي».

فأجابت: «احتفظي بها لنفسك».

«لو كانت سندريلا هنا من يدري ما كان حظها سيكون؟ عليها أن تأتي غداً».

غادرت سندريلا الحفل بعد ذلك بفترة قصيرة. كان الخدم (وكنتيجة خوفهم على حياتهم) على أهبة الاستعداد، وساروا وراءها. حينئذ بدأت تنثر الرمل خارجاً وأعمت أبصارهم. ثم وصلت إلى البيت ونزلت من عربتها وصعدت إلى الأعلى. «أيها الطائر الصغير أعدني أقبح مما أنا عليه!».

فأصبحت قبيحة بشكل مرعب.

عندما عادت شقيقتاها بدأتا بالصراخ من الأسفل: «سندريلا، فقط لو تدرين ما أعطتنا تلك السيدة!».

«لا يهمني الأمر».

«غداً مساءً عليك بالمجيء معنا».

«نعم، صحيح، كان العقد سيكون من نصيبك!».

ثم قال الأب: «فلنتناول العشاء وندعها وشأنها، أنتما حقاً سخيفتان»

أما صاحب الجلالة فكان بانتظار عودة الخدم متشوقاً ليعرف منهم أين تقيم. وبدلاً من ذلك عادوا جميعاً يتلمسون طريقهم عاجزين على الرؤيا وبحاجة لمن يرشدهم. فصرخ: «اللعنة! إما أن هذه السيدة جنية أو أن هناك جنية تقوم بحمايتها».

في اليوم التالي بدأ إلحاح الأختين: «سندريلا عليك الذهاب هذه الليلة! هذه آخر ليلة، عليك الذهاب».

رد الأب عليهما: «اتركاها وشأنها! أنتما دائماً تزعجانها بلغوكما!».

فذهبتا إلى غرفتهما وأخذتا تستعدان للحفلة. عندما أصبحتا جاهزتين غادرتا مع والدهما. وبعد مغادرتهم، ذهبت سندريلا إلى الطائر: «أيها الطائر الصغير اجعلني أجمل مما أنا عليه».

وحينئذ اكتست بلباس ملوّن بجميع ألوان السماء والنجوم والقمر وأصبحت بهية الطلعة.

عندما دخلت قاعة الحفل، لم يتمكن أحد من النظر إليها! كانت مشرقة تتوهج كالشمس لدرجة تبهر الأبصار والأفئدة معاً.

بدأ الملك بالرقص ولكنه لم يتمكن من النظر إليها لأنها بهرت نظره. وكان قد سبق وطلب من خدمه أن يبقوا على أهبة الاستعداد تحت عقوبة الموت، وألا يتبعوها سيراً على الأقدام، بل على صهوات جيادهم. وبعد أن رقصت لفترة أطول من الليلتين السابقتين جلست قرب والدها وسحبت منديلاً فسقطت منه علبة سعوط ذهبية مليئة بالمال.

«سيدتي لقد سقطت منك علبة السعوط هذه».

«احتفظ بها لنفسك».

وكم كانت فرحته عظيمة عندما فتح العلبة ووجدها مليئة بالمال. يا للفرحة! مكثت سندريلا لبعض الوقت ثم غادرت باتجاه البيت كالعادة. تبعها الخدم على صهوات الخيل، بسرعة، لكن عن بعد، وأدركت بأنها لم تحضر ما تنثره تلك الليلة.

صرخت «ماذا سأفعل؟»، وغادرت العربة وهي في عجلة من أمرها، ففقدت فردة حذائها، فالتقطها الخدم وأخذوا عنوان المنزل ثم عادوا أدراجهم. هرعت سندريلا إلى الأعلى وقالت: «أيها الطائر الصغير اجعلني أقبح مما أنا عليه» ولكن الطائر لم يجب وبعد أن كررت طلبها ثلاث أو أربع مرات أجاب: «أيتها الشقّية. لا يجب أن أجعلك أكثر قبحاً ولكن..». ثم عادت قبيحة وتابع الطائر الكلام: «ماذا ستفعلين الآن؟ لقد اكتشف أمرك». فأخذت تبكي بحرقة. وعندما عادت شقيقتاها نادتا عليها بصوت مرتفع: «سندريلا!». وبالطبع يمكننا أن نتوقع أنها لم ترد عليهما تلك الليلة.

«انظري إلى علبة السعوط الجميلة، لو ذهبت كان يمكنك أن تحصلي عليها».

«لا يهمني ذلك! إليكما عني».

ثم دعاهما الأب لتناول طعام العشاء.

عودة إلى الخدم الذين عادوا هذه المرة ومعهم فردة حذاء وعنوان المنزل، قال الملك بغبطة وفرح: «غداً، وعند حلول الصباح، اذهبوا إلى المنزل وخذوا معكم عربة وأحضروا تلك

السيدة إلى القصر».

أخذ الخدم فردة الحذاء وانصرفوا. وفي اليوم التالي وصلوا إلى المنزل وقرعوا الباب. نظر والد سندريلا خارجاً مندهشاً: «يا إلهي، إنها عربة الملك، ماذا معنى هذا؟».

فتح الباب وأدخل الخدم إلى المنزل وسألهم: «ماذا تريدون مني؟».

«كم بنتاً لك؟».

«اثنتان».

«حسنٌ. دعنا نراهما».

نادى الأب على ابنتيه، فطلبوا من الأولى الجلوس وأدخلوا فردة الحذاء في قدمها لكنها كانت أكبر بعشر أضعاف. ثم جلست الثانية فكانت صغيرةً على قدمها.

«أخبرنا أيها الرجل الطيب. أليس لك بنات أخريات؟ انتبه، أخبرنا بالحقيقة بأمر من الملك و إلا فقد تكون حياتك هي الثمن!».

«أيها السادة، لي ابنة أخرى، ولكنني لم أذكر ذلك،

سترونها، دائماً متسخة ويغطيها الرماد والفحم. لا أدعوها ابنتي لأني أشعر بالخجل».

«نحن لم نأت من أجل الجمال أو الحسن نود أن نرى الفتاة».

نادتها شقيقتاها: «سندريلا» ولكنها لم تجب. وبعد حين قالت: «ما الأمر؟».

«انـزلي إلى الأسفل، هناك بعض السادة الذين يرغبون برؤيتك».

«لا أريد القدوم».

«ولكن عليك ذلك».

«حسناً، سأحضر خلال برهة».

ذهبت إلى الطائر الصغير وقالت له: «اجعلني أجمل مما أنا عليه».

حينئذ اكتست كما كانت في الليلة الأخيرة، بضياء الشمس والقمر والنجوم إضافة إلى سلاسل كبيرة من الذهب غطتها من أعلى رأسها إلى أسفل قدميها.

ثم قال الطائر: «خذيني معك! ضميني إليك» ضمت الطائر إلى صدرها وبدأت تهبط درجات السلم. قال الأب: «هل تسمعون، هل تسمعون هذه الأصوات! أنها تجر خلفها سلاسل زاوية المدخنة. يمكنكم أن تتخيلوا كم هي قبيحة ومخيفة!».

وعندما وصلت الدرجة الأخيرة رأوها، وأخذتهم الدهشة، لقد تعرفوا على سيدة الحفلة! أما الأب والشقيقتان، فكانوا مرتبكين. طلبوا منها الجلوس وألبسوها فردة الحذاء، فكان مقاسها صحيحاً. اصطحبوها إلى الملك الذي تعرّف إلى سيدة الأمسيات. والذي ولشدة ما فتك به الهوى والحب لم يتمالك نفسه وهتف قائلا: «هل تقبلين بي زوجاً!»، فوافقت سندريلا. وأرسلت في طلب والدها وشقيقتيها إلى القصر، وأقاموا حفل الزفاف، وعمت الاحتفالات الرائعة المملكة! أما الخدم الذين اكتشفوا أين تعيش سندريلا فقد تمت ترقيتهم إلى رتب عالية في القصر كمكافأة لهم.

ماريا الحسناء الخشبية

كان في قديم الزمان زوجان ليس لهما إلا طفلة وحيدة. ذات يوم مرضت الزوجة وشعرت بدنو أجلها، فاستدعت زوجها، وقالت له وهي تنتحب: «إنني أحتضر، وأنت لا تزال شاباً، لذا إن أردت الزواج ثانيةً، انتبه واختر زوجة يناسبها مقاس خاتم زواجي، وإن لم تجدها فلا تتزوج». فوعدها زوجها بتنفيذ وصيتها.

نزع الزوج خاتم الزواج من يد زوجته بعد وفاتها واحتفظ به إلى حين يرغب بالزواج مجدداً. بعد مدة بدأ البحث عن الفتاة التي ستسعده. راح ينتقل من واحدة إلى أخرى ويجرب، لكن الخاتم لم يلائم إصبع أي منهن، حاول كثيراً لكن دون جدوى، ففكر في أحد الأيام أن يدع ابنته تجرب الخاتم ليرى إن كان يناسبها. لكن الابنة قالت: «لا فائدة من هذا يا أبي العزيز فأنت لا تستطيع الزواج بي لأنك أبي». لكن الأب لم يبالِ بما قالته ابنته ووضع الخاتم في إصبعها، ووجده مناسباً تماماً، فأراد أن يتزوج ابنته شاءت أم أبت لكن الابنة لم تعترض بل وافقت.

في يوم الزفاف سألها عن طلباتها، فأجابت بأنها تريد أجمل أربعة أثواب من الحرير يمكن أن تراها العين، و بما أنه رجل محترم، فقد كافأها بالأثواب الأربعة. كان كل ثوب أجمل من الآخر وكل واحد منها لا مثيل له، ثم سألها: «والآن ماذا تريدين غير هذا؟». فأجابت: «أريد ثوبا آخر مصنوعاً من الخشب أتنكر به». فطلب صناعة الثوب الخشبي على الفور، وكانت سعيدة جداً به.

انتظرت حتى غاب زوجها في أحد الأيام، فارتدت الثوب الخشبي وارتدت تحته أثواب الحرير الأربعة وذهبت إلى أحد الأنهار غير البعيدة وألقت بنفسها فيه، لكنها بدلاً من أن تغرق ساعدها الثوب الخشبي على أن تطفو.

جرفتها المياه مسافة طويلة، إلى أن رأت أحد السادة على ضفة النهر، فبدأت تصرخ: «من يريد ماريا الحسناء الخشبية؟»، عندما رآها السيد في الماء، ورأى ثوبها قام بمناداتها، فسبحت إلى الضفة وحيته، فسألها: «كيف ترتدين هذا الثوب الخشبي ورغم ذلك تطفين على الماء من دون أن تغرقي؟»، فأخبرته بأنها فتاة فقيرة ولا تملك إلا هذا الثوب الخشبي وأنها غادرت منزلها لتعمل في الخدمة في البيوت، سألها: «ما الذي تستطيعين عمله؟».

فأجابت: «أستطيع أن أقوم بكل أعمال البيت وأنا واثقة بأنك ستكون راضياً إذا أخذتني كخادمة».

اصطحبها معه إلى منزله، حيث كانت تعيش أمه، وأخبر والدته بكل ما حدث، وقال: «إن أردت يا أمي العزيزة يمكننا أن نجربها كخادمة» باختصار، وافقت الأم وكانت سعيدة بهذه الفتاة ذات الثوب الخشبي.

وحدث أن كانت هناك حفلات راقصة في ذلك المكان تحضرها الطبقة الراقية. واستعد السيد الذي كانت الخادمة ذات الثوب الخشبي تعمل عنده للذهاب إلى الحفلة الراقصة. بعد مغادرته، قالت الخادمة للأم: «هلا تكرمت يا سيدتي وتركتني أذهب إلى الحفلة الراقصة لأني لم أشاهد أي حفلة راقصة من قبل».

«ماذا؟ أتريدين الذهاب إلى الحفلة بهذه الملابس السيئة، سوف يطردونك ما إن يروكِ».

بقيت الخادمة صامتة لكن حالما ذهبت السيدة للنوم، ارتدت أحد فساتينها الحريرية وتحولت إلى أجمل امرأة على وجه الأرض. ذهبت إلى الحفلة الراقصة وبدت حين دخلت القاعة

كأنها الشمس في تألقها وأبهرت الجميع. في الحفلة جلست بالقرب من سيدها، فطلب منها أن يراقصها ولم يراقص أحداً سواها، كان السيد سعيداً جداً بها ووقع في حبها، سألها من تكون ومن أين أتت، فلم تجبه إلا بأنها قد أتت من مكان بعيد.

في ساعة معينة ومن دون أن يلاحظ أحد غادرت الحفلة الراقصة واختفت. عادت إلى المنزل وارتدت الثوب الخشبي ثانية. في الصباح عاد السيد من الحفلة وقال لأمه: «آه يا أمي لو رأيت جمال تلك السيدة التي كانت في الحفلة الراقصة! بدت كالشمس، كانت جميلة جداً وملابسها رائعة، جلست بقربي، ولم تراقص أحداً سواي»، فقالت له أمه: «ألم تسألها من هي ومن أين أتت؟».

«لم تخبرني إلا بأنها قد أتت من مكان بعيد، لكنني أتحرق شوقا للقائها، وأرغب في حضور الحفل هذا المساء أيضاً».

سمعت الخادمة الحديث، لكنها بقيت صامتة، وتظاهرت بأن الأمر لا يعنيها.

في المساء حضّر السيد نفسه للذهاب إلى الحفلة الراقصة ثانية، فقالت له الخادمة: «سيدي، مساء أمس طلبت من والدتك أن

تدعني أذهب إلى الحفلة الراقصة لأني لم أذهب إلى واحدة من قبل، لكنها لم تسمح لي، هل يمكنك أن تسمح لي بالذهاب هذا المساء؟».

«اصمتي أيتها القبيحة، ليست الحفلات الراقصة لأمثالك!».

فأجابت باكية: «هلا تكرمت علي يا سيدي، سأبقى خارجاً، أو تحت مقعد، أو في إحدى الزوايا ولن يراني أحد، لكن أرجوك دعني أذهب!» فغضب السيد وأخذ عصا وبدأ يضرب الخادمة المسكينة، لكنها بقيت صامتة تبكي.

بعد أن غادر السيد انتظرت الخادمة إلى أن نامت الأم، ثم ارتدت فستاناً أجمل من السابق وأكثر بهاء، وذهبت إلى الحفلة الراقصة. حال وصولها بدأ الجميع يحدق بها، لأنهم لم يروا من قبل من هي أكثر جمالاً منها. أحاط بها أجمل الرجال واستأذنوا مراقصتها، لكنها لم تهتم بأحد سوى سيدها، الذي سألها مجدداً من تكون، فأجابت بأنها ستخبره لاحقاً، رقصا ورقصا، لكنها فجأة اختفت من جديد. بحث السيد عنها هنا وهناك وسأل الجميع لكن لم يستطع أحد إخباره أين ذهبت.

عاد السيد إلى المنزل وأخبر والدته بكل ما حصل معه، فقالت له: «هل تعلم ما عليك فعله؟ خذ هذا الخاتم الماسي، وقدمه لها عندما تراقصك، فإن أخذته فهذه إشارة إلى أنها تحبك». وأعطته الخاتم. سمعت الخادمة الحديث ورأت كل ما حدث لكنها بقيت صامتة.

عند المساء قام السيد بتحضير نفسه للحفلة الراقصة، وطلبت منه الخادمة مجدداً أن يصطحبها معه، فضربها مرة أخرى. ذهب إلى الحفلة الراقصة، وبعد منتصف الليل، كما حصل سابقاً، أتت السيدة الجميلة، لكنها كانت أجمل من المرات السابقة، وكالعادة لم تراقص إلا سيدها، وفي اللحظة المناسبة أخذ الخاتم الماسي وسألها إن كانت تقبله، فأخذت الخاتم وشكرته، وشعر السيد بالسعادة والرضا.

بعد ذلك سألها مجدداً من هي ومن أين أتت، فأخبرته بأنها من البلاد التي يضربون فيها على رؤوسهم إن تحدثوا عن الذهاب إلى الحفلات الراقصة، ولم تضف أي شيء آخر.

في التوقيت نفسه توقفت عن الرقص وغادرت، حاول السيد اللحاق بها، لكنها غادرت بسرعة الريح ووصلت إلى المنزل من دون أن يعرف سيدها إلى أين ذهبت. تابع السيد البحث

في كل الأرجاء، وعانى كثيراً لدرجة أنه حين عاد للمنزل نام كالأموات. ثم مرض وبدأت حالته تسوء يوماً بعد يوم لدرجة أن الجميع ظنوا بأنه سوف يموت. لم يكن يفعل شيئاً سوى سؤال أمه وكل من حوله إن كانوا يعرفون أي شيء عن تلك السيدة، وبأنه سيموت إن لم يرها مجدداً، وسمعت الخادمة كل شيء، وفي أحد الأيام عندما كان السيد مريضاً جداً، بماذا فكرت؟ انتظرت حتى أشاحت سيدتها بنظرها وألقت الخاتم الماسي في الحساء الذي تعده لسيدها. لم يرها أحد، وأخذت الأم الحساء إلى ابنها، وبينما كان السيد يتناول الحساء شعر بشيء قاسٍ، ورأى شيئا يلمع، فأخرجه من الحساء...

تخيلوا دهشته عندما رآه وتعرّف إلى الخاتم الماسي!

ظنوا بأنه قد جن. سأل أمه إن كان هذا هو الخاتم نفسه، فأقسمت بأنه هو، وبكل سعادة أكدت له بأنه سوف يراها مجدداً.

في هذه الأثناء ذهبت الخادمة إلى غرفتها وخلعت ثوبها الخشبي وارتدت ثوباً من الحرير الخالص لتبدو جميلة وذهبت إلى غرفة السيد المريض. رأتها الأم وبدأت تصرخ: «ها هي، ها هي!». دخلت الغرفة وحيته بابتسامة، فشعر بحماسة كبيرة لدرجة أنه تعافى على الفور. طلب منها أن تخبره قصتها،

ومن تكون، من أين أتت، وكيف أتت، وكيف علمت بمرضه، فأجابت: «أنا خادمتك، المرأة التي ترتدي الثوب الخشبي، لست فتاة فقيرة، ارتديت هذا الثوب لأتخفى به، لكن تحته كنت السيدة التي تراها الآن. أنا سيدة، وبالرغم من أنكم عاملتموني بشكل سيء عندما طلبت الذهاب إلى الحفلة الراقصة، إلا أنني رأيت أنك تحبني وقد عدت الآن لأنقذك من الموت».

واستمعوا إلى تتمة قصتها.

في النهاية تزوجا وعاشا سعيدين وما زالا كذلك حتى الآن.

لعنة الأولاد السبعة

كان هناك في قديم الزمان ملك وملكة لهما ستة أولاد جميعهم من الذكور، وكانت الملكة على وشك أن تضع مولوداً جديداً، فقال الملك أنه إن لم يكن المولود أنثى فإن اللعنة ستحل على الأولاد السبعة. في أحد الأيام اضطر الملك للذهاب إلى الحرب، لكنه قبل مغادرته قال للملكة: «اسمعي، إن أنجبت صبياً، علقي رمحاً على النافذة، وإن أنجبت فتاة فعلقي مغزلاً، بذلك أستطيع أن أعرف فور وصولي ما هو المولود». بعد مضي شهر من مغادرة الملك أنجبت الملكة أجمل فتاة وقع عليها بصر. تخيلوا فرحة الملكة بالمولودة الجديدة، لم تسعها الدنيا من الفرحة، وأعطت الأوامر على الفور لتعليق مغزل على النافذة، لكن في غمرة الارتباك السائد من الفرحة، أخطأ الخدم وقاموا بتعليق رمح. بعد فترة وجيزة عاد الملك ورأى العلامة على النافذة، ولعن أولاده السبعة، لكنه ذهل حين دخل القصر واجتمع الخدم حوله مهنئين بولادة الطفلة الجميلة، فتملكته الكآبة، ثم دخل

غرفة الملكة ونظر إلى المولودة الجديدة التي كانت تبدو بجمال تلك الدمى المصنوعة من الشمع لتحفظ في الصناديق، ثم نظر حوله فلم يجد أياً من أولاده فاغرورقت عيناه بالدموع، حزناً على أولئك الفتية المساكين الذين تشردوا في أصقاع الأرض.

كبرت الصغيرة ولاحظت أن أبويها كانا دائماً يعانقانها والدموع تملأ أعينهما. في أحد الأيام سألت أمها: «ما الأمر يا أمي، لِمَ تبكين دائماً؟». حينئذ أخبرتها الملكة بالقصة، وقالت بأنها خائفة أن تختفي هي أيضاً يوماً ما. فماذا فعلت الفتاة يا ترى عندما علمت بالقصة؟

في إحدى الليالي نهضت من نومها بهدوء وغادرت القصر عازمة على إيجاد إخوتها. مشت طويلاً حتى قابلت شيخاً نحيلاً قال لها: «إلى أين أنت ذاهبة في هذا الوقت من الليل يا ابنتي؟». فأجابت: «إنني أبحث عن إخوتي». فقال الشيخ: «سيكون من الصعب عليك إيجادهم، إذ يجب أن تبقي صامتة لسبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أسابيع وسبعة أيام وسبع ساعات وسبع دقائق»، فقالت: «سأحاول»، ثم أخذت قطعة من الورق وجدتها على الأرض وكتبت عليها اليوم والساعة بقطعة من الفحم، ثم تركت الشيخ وأسرعت في طريقها. بعد

أن ركضت مسافة طويلة رأت ضوءاً فمشت باتجاهه، وعندما اقتربت تبين لها أن الضوء كان على باب قصر يقيم فيه ملك. دخلت الأخت وجلست على الدرج، فغلبها النعاس ونامت. عندما أتى الخدم لاحقاً لإطفاء النور شاهدوا الفتاة الحسناء نائمة على حجارة الدرج فأيقظوها وسألوها عما تفعله هناك. فبدأت تشير بيديها طالبة منهم أن يمنحوها مأوى. فهموا قصدها وقالوا بأنهم سيستأذنون الملك، ثم عادوا بعد وقت قصير وسمحوا لها بالدخول لأن الملك يرغب برؤيتها قبل أن تذهب لغرفتها. عندما رأى الملك الفتاة الحسناء بشعرها الذهبي، وبشرتها البيضاء كالحليب وأسنانها التي تلمع كاللؤلؤ ويديها الصغيرتين اللتين يعجز أي رسام عن رسم نظير لهما، تخيل أن هذه الفتاة لابد من أن تكون ابنة أحد النبلاء وأعطى أوامره بأن تتم معاملتها بكل احترام. أرشدوها إلى غرفة جميلة ثم أتت خادمة وساعدتها على خلع ملابسها ووضعتها في السرير. في الصباح التالي استيقظت ديانا (كما اتفقوا على تسميتها) ورأت قطعة مطرزة محاطة بإطار فبدأت تعمل بها. زارها الملك وسألها إن كانت بحاجة إلى شيء، فأشارت له بأنها لا تحتاج إلى شيء. كان سرور الملك بالفتاة عظيماً وانتهى به الأمر إلى الوقوع في حبها. بعد مرور عام فكر بالزواج منها، لكن الملكة الأم كانت حسودة جداً،

ولم تكن مطمئنة إلى هذا التقارب لأنه - كما كانت تدّعي- لا أحد يعرف من أين أتت هذه الفتاة بالإضافة إلى أنها بكماء، مما سيجعل الناس يتساءلون في بعض الأحيان ما إذا كان على الملك أن يتزوجها، لكن الملك كان مصمماً على الزواج منها، وحين رأت الأم أن لا فائدة من المعارضة تظاهرت بالرضا. بعد فترة وجيزة سلمت الملكة الأم رسالة إلى ابنها تنبئه بحرب وشيكة الوقوع وأنه إن لم يشارك بها فإنه سيعرض العرش للخطر.

ذهب الملك للحرب بأسى عظيم لتركه زوجته، وقبل مغادرته ترك أمر العناية بها لوالدته التي قالت: «لا تقلق يا بني، سأبذل كل ما في وسعي لإسعادها». عانق الملك زوجته وأمه ثم غادر.

لم يكد الملك يغادر حتى أرسلت الملكة في طلب بنّاء وأمرته أن يبني جداراً بالقرب من حوض المطبخ بشكل صندوق. لابد من أنكم قد عرفتم أن ديانا كانت ستصبح أماً قريباً، وهذا أعطى الملكة الأم ذريعة لأن تكتب لابنها وتعلمه أن زوجته قد ماتت أثناء الولادة. ثم أخذت الملكة الأم الزوجة المسكينة ووضعتها خلف الجدار الذي أمرت ببنائه حيث لا يوجد لا ضوء ولا هواء، إذ كانت المرأة الشريرة تأمل بأن تموت الزوجة! لكن هذا لم يحدث، فقد كان مساعد الطاهي يذهب كل يوم ليغسل الأطباق بالقرب

من الحوض حيث دفنت ديانا حية، وبينما يقوم بعمله سمع نواحاً فأصاخ السمع ليعرف مصدره، أصغى بكل انتباه حتى استطاع أن يدرك بان الصوت آت من الجدار الذي بني حديثاً.

فما الذي فعله؟ أحدث ثقباً في الجدار، ورأى الملكة هناك، فسألها كيف وصلت إلى هنا، لكنها لم تعط إلا إشارة تدل على أنها على و شك الولادة.

أمر مساعد الطاهي الفقير زوجته أن تصنع وسادة مريحة لتستريح عليها ديانا التي ولدت أجمل طفل يمكن أن يراه أي كان. كانت زوجة مساعد الطاهي تذهب لزيارتها بشكل متكرر طوال الوقت، وتعد لها الحساء، كما كانت تعتني بالطفل. باختصار، قامت هذه الزوجة المسكينة مع زوجها بكل ما في وسعهما ليخففا عن الملكة المسكينة، التي حاولت أن تفهمهما بالإشارات ما كانت تريد. في أحد الأيام خطر ببال ديانا أن تلقي نظرة على مفكرتها وترى كم من الوقت يجب أن تبقى صامتة بعد، ووجدت أنه لم يبق إلا دقيقتان. حالما انقضت الدقيقتان أخبرت مساعد الطاهي بكل ما حدث، في تلك اللحظة وصل الملك وسحب مساعد الطاهي الملكة خارجاً عبر الثقب الذي في الجدار وأخذها إلى الملك.

تخيلوا سعادة الملك برؤية ديانا مجدداً بعد أن ظن أنها قد ماتت. عانقها وقبلها وقبل الطفل. باختصار، كان مسروراً لدرجة بدا معها كأنه سيصاب بالجنون. أخبرت ديانا الملك بكل شيء، لمَ غادرت البيت، لمَ بقيت خرساء كل هذا الوقت، وأخيراً كيف عاملتها الملكة الأم، وما عانته وكم كان أولئك الناس الفقراء طيبين معها. عندما سمع الملك كل هذا قال لها: «دعي المسألة لي، سأتدبر الموضوع».

في اليوم التالي دعا الملك كل النبلاء والأمراء في مملكته إلى مأدبة عظيمة، أثناء ترتيب الطاولات وضعت ستة أطباق بجانب بعضها، عندما حضر الضيوف دخل ستة شبان وسيمين وسألوا ما الذي يمكن تقديمه لأخت فعلت كذا وكذا بحق إخوتها، وهنا تقدم الملك وقال: «وأنا أسأل ما الذي يمكن فعله لأم فعلت كذا وكذا بزوجة ابنها؟»، ثم شرح كل شيء. اقترح أحدهم: «أحرقوها حية» وقال آخر: «ضعوها على المشهرة[1]، وقال آخر: «أحرقوها بالزيت في الساحة العامة».

وتمت الموافقة على هذا الاقتراح.

---

(1) المشهرة: آلة خشبية للتعذيب (م).

كان الشيخ الذي قابلته ديانا من قبل ساحراً وقد قابل إخوتها وأخبرهم بمكان أختهم وما فعلته من أجلهم. فعرفوا بما جرى معهم وعانقوا أختهم ديانا وصهرهم الملك، ثم بعد هذا الفرحة العظيمة انطلقوا جميعاً لرؤية والديهما.

تخيلوا سعادة الملك و الملكة لرؤية أولادهم السبعة معاً من جديد. رحبوا بالملك زوج ديانا أشد الترحيب، وبعد أن قضوا بضعة أيام معاً عادت ديانا مع زوجها إلى مدينتهما، ومنذ ذلك اليوم عاشوا جميعاً بسلام وهناء.

أوراجيو وبيانشينيتا

يُحكى أنه كان لامرأة طفلان: صبي يدعى أوراجيو وفتاة تدعى بيانشينيتا. وشاء سوء الطالع أن تنقلب حالهما من الغنى إلى الفقر. و بناء عليه فقد تقرر أن يمضي أوراجيو بحثاً عن عمل، وبالفعل عثر على وظيفة خادم يُعنى بثياب أحد الأمراء.

بعد مدة من الزمن، قام الأمير، والذي سر بتفاني أوراجيو في العمل، بتغيير وظيفته إلى عامل تنظيف اللوحات في صالة العرض.

أثارت واحدة من بين اللوحات العديدة التي كانت هناك إعجاب أوراجيو كلما تأملها، وكثيراً ما باغته الأمير وهو في حالة التأمل تلك.

في أحد الأيام سأل الأمير أوراجيو عما يدفعه لقضاء كل هذا الوقت أمام تلك اللوحة. فأجابه بأنها صورة أخته، ولكونه قد أمضى فترة طويلة بعيداً عنها شعر بالحاجة لرؤيتها ثانية.

لم يصدق الأمير بأن الصورة تعود فعلاً لشقيقة أوراجيو، لأنه بحث طويلاً ولم يتمكن من العثور على امرأة تشبه فتاة اللوحة. وأضاف قائلاً: «اعمل على إحضارها إلى هنا، وإذا تبين أنها جميلة كما تقول فسأتخذها زوجة لي».

وعلى الفور كتب أوراجيو لأخته التي انطلقت في رحلتها حالما وصلها خطابه. انتظرها أخوها في الميناء، وعندما شاهد السفينة تقترب راح يصيح بشكل متقطع: «يا بحارة المحيطات، احرسوا أختي بيانشينيتا كي لا تسمرها الشمس».

وعلى سطح السفينة التي أقلت بيانشينيتا كانت هناك فتاة أخرى برفقة أمها، وكانتا قبيحتين.

عندما اقتربت السفينة من المرفأ ضربت الابنة بيانشينيتا ورمتها في البحر!

نزل الركاب جميعا ولم ير أوراجيو أخته، فما كان من الفتاة إلا أن تقدمت وعرفت نفسها على أنها أخته وأخبرته بأن سمارها الناتج عن لفح الشمس قد حال دون تعرف أخيها عليها.

فوجئ الأمير لرؤية الفتاة القبيحة وعاقب أوراجيو بتغيير وظيفته وكلفه بمراقبة الإوز.

صار يسوق الإوز كل يوم إلى البحر، وكلما رأت بيانشينيتا الإوزات زينتها بشرّابات من كل الألوان.

عند عودة الإوز إلى البيت كانت تغني:

« كروا كروا

من البحر عدنا

أكلنا الذهب واللؤلؤ

أخت أوراجيو فاتنة

مشرقة كالشمس

وهي اللائقة بسيدنا».

سأل الأمير أوراجيو عن سبب إصرار الإوزات على غناء تلك الكلمات كل يوم؟

فأخبره بأن أخته التي رميت في البحر أمسكت بها الأسماك واصطحبتها إلى قصر جميل تحت الماء، وكبلت يديها بالسلاسل. لكن السلاسل كانت طويلة وكان يسمح لها بالصعود إلى الشاطئ كلما جاء أخوها برفقة الإوزات. حينئذ

قال الأمير: «إن كنت صادقاً اسألها كيف يمكننا تحريرها من سجنها».

وفي اليوم الذي يليه سأل أوراجيو بيانشينيتا كيف يمكن إخراجها من ذلك المكان واصطحابها إلى الأمير. أجابت: «هذا أمر مستحيل. فدائماً ما يقول لي الوحش: «يتطلب الأمر، على الأقل، منشاراً يعمل بقوة مئة منشار، وحصاناً يعدو كالريح». ومن المحال العثور على هذين الشيئين. لذلك، كما ترى إن قدري هو البقاء هنا إلى الأبد».

عاد أوراجيو إلى القصر وقص على الأمير ما سمع من أخته.

فبذل الأخير كل جهد حتى نجح بالعثور على جواد يعدو كالريح، ومنشار يقطع كمئة منشار.

وهكذا انطلقا إلى البحر، عثرا على بيانشينيتا التي كانت بانتظارهما، وقادتهما إلى قصرها.

نجح المنشار بقطع الأغلال وامتطت بيانشينيتا الحصان وتمكنت من الهرب.

وعندما بلغت القصر، وجدها الأمير جميلة كجمال الفتاة في اللوحة التي كان أوراجيو يتأملها، وتزوجها. أما الفتاة القبيحة فقد تم حرقها أمام الملأ في الساحة العامة بقميص مغطس بالقار.

وعاش الأمير وبيانشينيتا بسعادة وهناء.

الحسناء فيوريتا

في يوم من الأيام عاش ملك وكان له أربعة أولاد، ابن وثلاث بنات، وكان الابن وريثاً للعرش.

في يوم من الأيام قال الملك لابنه: «يا بني، لقد قررت أن أزوج أخواتك الثلاث إلى أول ثلاثة رجال يمرون قرب القصر عند الظهيرة». عند حلول وقت الظهيرة، كان أول المارين أحد الرعاة، تلاه صياد، وتلاهما حفار قبور.

أمر الملك بإحضارهم إلى مجلسه وأخبر الراعي بأنه يرغب بتزويجه ابنته الكبرى، والوسطى للصياد والصغرى لحفار القبور.

ظن المساكين الثلاثة أنهم يحلمون، لكنهم تبيّنوا أن الملك جاد في كلامه، أو بالأحرى كان آمراً أكثر منه جاداً. فأجابوا في شيء من الحيرة والكثير من السعادة: «سمعاً وطاعةً يا جلالة الملك».

أما الأمير الذي أحب أخته الصغرى جداً، فشعر بالحزن العميق لأنها ستغدو زوجةً لحفار قبور، فتوسل أباه الملك بعدم تزويجها له، لكن الملك تجاهل توسلاته.

حُزن الأمير الشديد الناجم عن نزوة أبيه، جعله يحجم عن حضور حفل زفاف أخواتِه ودفعه للتجول في الحديقة أسفل القصر.

أثناء قيام الكاهن بمباركة الزيجات في قاعة الزفاف، أزهرت الحديقة فجأةً بأجمل الأزهار، وصدر صوت من غيمة بيضاء قائلاً: «كم هو سعيد من يفوز بقبلة من شفتي الحسناء فيوريتا!».

ارتعدت أوصال الأمير وبالكاد تمكن من البقاء واقفاً على قدميه، فاتجه إلى شجرة زيتون واستند عليها وأخذ في البكاء حزناً على فقدان أخواته واستغرق في التفكير لعدة ساعات.

ثم، وكمن أفاق من الحلم، حدث نفسه قائلاً: «يجب أن أهجر منزل أبي. سأتجول حول العالم ولن أرتاح قبل أن أحصل على قبلة من شفتي الحسناء فيوريتا».

سافر عبر البراري والبحار وقطع السهول والجبال، لكنه لم يجد مخلوقاً يعرف شيئاً عن الحسناء فيوريتا.

مرت ثلاثة أعوام. وذات يوم، بعد اجتيازه إحدى الغابات، استمر بالمسير عبر سهل واسع حتى وصل إلى قصر توجد أمامه نافورة، فاقترب ليشرب منها.

على مقربة منه كان هناك طفل عمره عامان، يلعب قرب النافورة. وما إن رآه حتى أخذ في البكاء منادياً أمه. رأت الأم الأمير، فركضت لملاقاته، واحتضنته وقبلته وهي تهتف: «أهلاً وسهلاً بك يا أخي!».

لم يتعرف الأمير عليها في البداية، ولكن بالنظر إلى وجهها عن قرب أدرك أنها شقيقته الكبرى، فعانقها وهو يصرخ: «كم أنا سعيد برؤيتك يا أختي العزيزة!».

وكانت فرحتهما عارمة.

دعته الأخت لدخول قصرها ورافقته إلى زوجها الذي سعد برؤيته فقام الجميع بعناق الطفل بعد أن كانت مناداته لوالدته سبباً في فرحتهم.

سأل الأمير عن أختيه الأخريين فأخبره صهره بأنهما بخير وأنهما تعيشان بسعادة وهناء مع زوجيهما. شعر الأمير بالدهشة و تابع صهره مخبراً إياه بأن حظوظ أزواج أخواته الثلاثة تغيرت منذ أن سحرهم أحد السحرة.

سأل الأمـير: «ألا أستطيع رؤيـة أختي الأخـريـين؟»، فرد الصهر: «تابع رحلتك باتجاه الشرق، لتجد شقيقتك الثانية بعد مسيرة يوم واحد، والثالثة بعد يومين».

«لكن يجب أن أعثر على طريق يؤدي إلى الحسناء فيوريتا، ولا أعلم إن كان ذلك الطريق باتجاه الشرق أم الغرب».

«إنـه باتجاه الشرق، وأنـت مضاعف الحـظ، أولاً لأنك سترى شقيقتيك من جديد. وثانياً لأن شقيقتك الصغرى لديها معلومات عن الحسناء فيوريتا. لكن قبل أن تغادر أريد أن أعطيك تذكاراً، خذ شعيرات الوحش هذه. عندما يواجهك أي خطر لا تستطيع تخليص نفسك منه، ارمها أرضاً وسأنقذك من الخطر».

تناول الأمير الشعيرات وشكر صهره قبل أن يتابع رحلته.

وصل في اليوم التالي إلى قصر أخته الوسطى واستُقبل هناك بترحاب شديد وأراد صهره أيضاً أن يهديه تذكاراً قبل أن يغادر،

ولأنه كان صياداً فقد أعطاه مجموعة من ريش الطيور وقال له مثلما قاله له صهره الأول، فشكره وتابع طريقه.

في اليوم الثالث وصل لعند أخته الصغرى، كانت الأخت تعلم أن أخاها لطالما أحبها أكثر من محبته لأختيها، ورحبت به بحرارة شديدة. كذلك فعل زوجها الذي أعطاه عظمة صغيرة ونصحه النصيحة نفسها التي قدمها له زوجا شقيقتيه الأخريين.

لاحقاً، أخبرته أخته أن الحسناء فيوريتا تقطن على مسيرة يوم واحد من هناك وأن باستطاعته معرفة المزيد عنها من امرأة عجوز تدين لها بمعروف، ثم أرسلته إليها.

فور وصوله إلى بلد الحسناء فيوريتا ابنة الملك، توجه الأمير لزيارة العجوز، والتي عندما علمت أنه أخ الفتاة التي عاملتها بلطف شديد، فاستقبلته كأنه واحد من أبنائها.

لحسن الحظ، كان منزل العجوز يقع بالقرب من قصر الملك ويقابله من الجهة التي فيها نافذة، والتي اعتادت الحسناء على أن تطل منها فجر كل يوم.

صباح أحد الأيام، أطلت الحسناء من النافذة بالكاد يغطيها ستار أبيض.

عندما رأى الأمير ذاك الجمال الساحر، اهتز كيانه وكاد أن يقع أرضاً لو لم تمسك به العجوز.

حاولت العجوز إقناعه بالعدول عن فكرة الزواج بالحسناء فيوريتا. وأخبرته أن الملك قد قرر تزويجها فقط للشخص القادر على اكتشاف موقع خفي. وسيقتل كل من يفشل في ذلك، وبأن العديد من الأمـراء حاولوا وخسروا حياتهم في سبيل الزواج منها. لكن بالرغم من ذلك أجابها، بأنه يستحق الموت إن فشل في الحصول على الحسناء فيوريتا.

علم الأمير، لاحقاً من العجوز أن الملك اشترى لابنته أندر الآلات الموسيقية، فقام بوضع خطة!

ذهب إلى صانع آلات موسيقية نحاسية وقال له: «أريد صنجاً يعزف ثلاثة ألحان، وكل لحن يدوم لمدة يوم كامل، وأريده مصنوعاً بحيث يمكن للمرء الاختباء بداخله، وسأدفع ألف دوقية ذهبية ثمناً له. عندما تفرغ من صنعه، سأدخل وأختبئ فيه، ومن ثم أريدك أن تعزف عليه أمام قصر الملك، فإن رغب الملك بشرائه، تبيعه إياه بشرط واحد، وهو أنك ستأخذه كل ثلاثة أيام لصيانته».

وافق صانع الآلات الموسيقية ونفذ ما طلبه الأمير.

لاحقاً، اشترى الملك الصنج بعد موافقته على الشرط، وأرسله إلى غرفة ابنته وقال لها: «هل تعرفين يا ابنتي، لا أريدك أن تبقي بلا تسلية حتى عندما يجافيك النوم».

كان للحسناء فيوريتا وصيفات ينمن في غرفة مجاورة لغرفة نومها.

وأثناء الليل عندما كان الجميع نياماً، خرج الأمير من مخبأه ونادى: «أيتها الحسناء فيوريتا! أيتها الحسناء فيوريتا!».

فاستيقظت وقد تملكها الذعر وصاحت: «إليَّ يا وصيفاتي، أسمع أحداً يناديني».

هرعت الوصيفات إليها، لكنهن لم يعثرن على أحد لأن الأمير عاود الاختباء بسرعة داخل الآلة.

تكرر ذلك مرتين، ولأن الوصيفات لم يجدن أحداً قالت الحسناء: «حسن، لابد من أنني كنت أحلم، لا داعي للمجيء إن ناديتكن مرة أخرى».

وسمع الأمير الحديث من مخبأه.

بعد عودة الوصيفات إلى غرفهنّ وفور نومهن، اقترب الأمير من سرير الحسناء وقال لها: «أيتها الحسناء فيوريتا، أتوسل إليك، امنحيني قبلة من شفتيك، لأنك إن لم تفعلي، سأموت».

ارتعدت أوصال الحسناء هلعاً ونادت على وصيفاتها اللاتي، وبناءً على أوامرها، تجاهلن النداء ولم يحضرن.

حينئذ، التفتت إلى الأمير قائلةً: «أنت سعيد الحظ ولقد ربحت، اقترب مني». ثم قبلته، وظهرت على شفتي الأمير وردة جميلة.

قالت له: «خذ هذه الوردة وأبقها قريبة من قلبك فإنها ستجلب لك الحظ السعيد».

وضع الأمير الوردة فوق قلبه وقص حكايته على الحسناء منذ مغادرته لقصر أبيه وحتى دخوله إلى غرفتها باستخدام خدعة الآلة الموسيقية.

شعرت الحسناء بالسعادة وأخبرته أنها ترغب في الزواج به، لكن كي يتحقق ذلك، يجب عليه تنفيذ مهام صعبة سيكلفه الملك بأدائها.

أولاً، عليه العثور على الطريق المؤدي إلى مخبأ قام الملك بإخفائها فيه مع مائة فتاة عذراء، ومن ثم عليه التعرّف عليها من بين المائة فتاة وكلهن يرتدين الملابس نفسها ووجوههن مغطاة بخمر.

وقالت: «لكن لا تقلق بهذا الشأن، فالوردة التي أخذتها من شفتيّ والتي ستبقيها دائماً فوق قلبك ستدلك كالمغناطيس إلى المخبأ أولاً ومن ثم ستجذبك إلى أحضاني. لكن الملك سيوكل إليك مهام أخرى وقد تكون تلك المهام مخيفة جداً، وعليك أن تحلها بنفسها، لنترك الأمر لمشيئة الله والأقدار».

توجه الأمير على الفور إلى الملك وطلب يد الحسناء فيوريتا للزواج. لم يرفض الملك، لكنه اشترط الشروط نفسها التي أخبرته الأميرة عنها، فوافق عليها وبمساعدة الوردة نفذ المهمة الأولى من دون عناء.

هتف الملك عندما رأى الأمير وقد تعرّف على الأميرة من بين الفتيات الأخريات: «رائع!، لكن هذا لا يكفي»، ثم حبسه في غرفة مليئة بالفاكهة، وأمره تحت طائلة الموت بالتهامها خلال يوم واحد.

أصيب الأمير باليأس، لكنه ولحسن الحظ تذكر الشعيرات والنصيحة التي أوصاه بها صهره الأول. رمى الشعيرات على الأرض وفجأة ظهر قطيع من الحيوانات التهم كل الفاكهة واختفى بعد ذلك.

تم تنفيذ هذه المهمة، ولكن الملك أوكل إليه مهمة أخرى. كان على الأمير اصطحاب عروسه إلى مكان منعزل وأن يجعلها تخلد إلى النوم على صوت أعذب الألحان لأجمل الطيور.

تذكر الأمير مجموعة ريش الطيور التي أعطاه إياها صهره الصياد، فرمى بها أرضاً. وفجأة ظهرت أجمل طيور العالم وأخذت تغرد وتصدح بأحلى الأنغام لدرجة أن الملك ذاته غط في نوم عميق، فقام أحد الخدم بإيقاظه لأن الملك كان قد أصدر أمراً بذلك. استيقظ الملك وقال للأمير وابنته: «الآن أصبح يحق لكما الزواج، لكن عند بزوغ فجر الغد عليكما أن تحضرا لي طفلاً عمره عامان، يستطيع التحدث وعليه أن يناديكما بالاسم، وإن أخفقتما في ذلك، فسأقتلكما».

قال الأمير للحسناء فيوريتا: «لنخلد إلى النوم الآن يا زوجتي، أنا واثق من أن أحدهم سيساعدنا بحلول الصباح».

في الصباح التالي، تذكر الأمير العظمة التي أخذها من صهره حفار القبور، فأخرجها ورماها على الأرض، ويا للعجب! ظهر طفل جميل يحمل تفاحة ذهبية في يده اليمنى ونطق كلمتي «ماما وبابا» بصوت عال. دخل الملك إلى الغرفة فركض الطفل لملاقاته، وطلب أن يضع التفاحة الذهبية على التاج الذي كان على رأس الملك.

قبل الملك حينئذ الطفل وبارك زواج الأمير من الحسناء وخلع التاج عن رأسه ووضعه على رأس زوج ابنته وهو يقول: «إنه مُلكك الآن». وبعد ذلك أقاموا وليمة كبيرة في البلاط بمناسبة الزفاف ودعوا أخوات الأمير الثلاث وأزواجهن. أما والد الأمير فعند سماعه لهذا الخبر السعيد عن ابنه بعد أن كان قد اعتقد أنه مفقود، فقد أسرع لاحتضانه وأعطاه تاجه أيضاً. وهكذا أصبح الأمير والحسناء فيوريتا ملكين على مملكتين وأمضيا حياتهما بهناء وسرور.

بيردي

عاشت أم في قديم الزمان، وكان لها ولد واحد ثابر على الذهاب إلى المدرسة. عاد الولد ذات يوم إلى المنزل وقال لوالدته: «أمي! أود أن أرحل لأرى نصيبي في هذه الدنيا»، فأجابت: «آه يا ولدي، هل جننت؟ أين تريد البحث عنه؟».

«أريد أن أتجول في أنحاء العالم حتى أجده».

وكان لدى الشاب كلب سماه «بيردي».

قال الشاب لأمه: «اصنعي لي بعض الخبز غداً صباحاً، ثم ضعيه في كيس وأعطني حذاء من الحديد، وسأذهب مع بيردي لنبحث عن حظنا». قالت والدته: «لا يا بني، لا تذهب لأني لن أراك ثانية!». وأخذت تبكي وتنتحب كأنها سمعت خبر وفاته.

وبعد أن هدأت قالت له: «حسناً، إن كنت مصراً على الذهاب، سأصنع لك غداً بعض الخبز وكعكة».

صنعت له الكعكة، ووضعت فيها بعض السم، ثم وضعت الخبز والكعكة في كيس. وهكذا انطلق الشاب في رحلته.

مشى ومشى حتى شعر بالجوع، فقال للكلب: «مسكين أنت يا بيردي، لابد من أنك تعب وجائع أيضاً، سنقطع مسافة قليلة بعد، ثم سنتناول بعض الطعام»، ورغم تعبه تابع مسيره، ثم جلس أخيراً تحت شجرة وأقعى الكلب بجانبه، فقال له: «ها قد وصلنا، الآن يمكننا أن نأكل. انتظر يا بيردي، سأعطيك قطعة من الكعكة حتى تأكل أنت أيضاً»، قطع قسماً من الكعكة وقدمه للكلب ليأكل.

كان الكلب جائعاً جداً، وتناول القطعة بشراهة، لكنه بعد أن تناولها دار دورتين أو ثلاث ثم سقط ميتاً وقد تدلى لسانه من فمه، فقال سيده: «مسكين بيردي لقد تسممت! هذا من صنع أمي! يا لحظك العاثر! لقد وضعت أمي السم في الكعكة لقتلي!»، وطفق الشاب يبكي ويقول: «مسكين بيردي لقد مت لكنك أنقذت حياتي!».

وفيما هو على هذه الحال، مرت ثلاثة غربان وحطت قرب الكلب ونقرت لسانه فماتت، فقال الشاب عندما رأى ذلك:

«يا للعجب، بيردي الميت قتل ثلاثة غربان! سآخذها معي»، فأخذها معه وتابع رحلته.

بعد مدة رأى من بعيد ناراً هائلة، وعندما اقترب سمع كلاماً وغناءً ورأى سبعة من قطاع الطرق وقد أكلوا كمية كبيرة من الطيور وبقيت لديهم كمية وافرة من اللحم. قال لنفسه «يا ويلي! إنني ميت لا محالة، لابد من أنهم سيقتلونني إذا أمسكوا بي»، لكنه استجمع شجاعته وقال: «كفى جبناً، سأتقدم وليحصل ما يحصل»، وما إن رأوه حتى صاحوا: «مكانك! مالك أو حياتك!»، فقال الشاب المسكين «يا إخوتي! ماذا تريدون أن أعطيكم؟ ليس لدي أي مال، وأنا جائع جداً. ولا أملك سوى هذه الطيور الثلاثة، وسأعطيكم إياهم إن أردتم»، فقالوا: «حسناً، كل واشرب ونحن سنأكل الطيور»، ثم أخذوا الطيور نتفوا ريشها وقاموا بشوائها على الفحم، وقالوا للشاب: «لن نعطيك أياً منها يمكنك أكل تلك الأخرى»، وتناولوها كلها وسقطوا جميعاً ميتين.

عندما رأى الشاب مصيرهم قال: «حسناً، حسناً! بيردي الميت قتل ثلاثة، والثلاثة قتلوا سبعة!».

نهض وتابع طريقه بعد أن جهز لنفسه وجبة دسمة، وفي طريقه، شعر بالجوع من جديد فجلس تحت شجرة وأخذ يأكل. وعندما نهض رأى على قمة شجرة أخرى طائر كناري جميل. تناول حجراً وقذف به الطائر، لكن الطائر هرب بعيداً، وكان وراء هذه الشجرة أرنب بري كبير، وصدف أن سقط الحجر عليه فقتله. ذهب الشاب ليرى أين سقط الحجر وعندما رأى الأرنب البري مقتولاً قال: «يا للروعة! قذفت الحجر على طائر كناري فإذا به يقتل أرنباً برياً! سآخذه معي، لو كانت لدي النار التي أوقدها اللصوص لطهوت الأرنب عليها».

تابع طريقه حتى وصل إلى معبد، ووجد مصباحاً مضيئاً وكتاباً قديماً. فقام بسلخ الأرنب ثم أشعل النار بالكتاب وشوى الأرنب البري وأكله، ثم تابع رحلته حتى وصل إلى سفح جبل قرب الشاطئ.

رأى على الشاطئ رجلين في قارب، ينقلان به من يرغب بالوصول إلى الشاطئ الآخر، لأنه لم يكن باستطاعة أحد الالتفاف حول الشاطئ مشياً على الأقدام نتيجة الغبار الكثيف الخانق، كانت كلفة النقل ثلاث قطع نقدية. قال الشاب لمالكي القارب: «كم تريدان مقابل نقلي إلى الضفة الأخرى؟».

«ثلاث قطع من النقود».

فقال: «خذاني إلى الطرف المقابل يا أخويّ، وسأعطيكما قطعتين فأنا لا أملك المزيد»، فأجابا: «لا يدخل اثنان ما لم يكن هنالك ثلاثة»، كرر الشاب عرضه لكن الإجابة كانت نفسها. فقال لهما: «حسناً إذاً، سأبقى هنا»، ولزم مكانه. لم تمض ثوان قليلة حتى هطل سيل من المطر وأزال الغبار، فتابع الشاب مسيره، ووصل إلى مدينة ووجدها في فوضى كبيرة، فسأل: «ما الذي يجري هنا، لَم يجتمع كل هؤلاء الناس هنا؟». فأجابوا: «للحاكم ابنة تعرف كل شيء، إن ألقى عليها أحد أحجية ولم تعرفها فستتزوجه، أما إن تمكنت من حلها فسيلقى حتفه»، فسأل: «هل باستطاعتي أن أتقدم أنا أيضاً؟».

«ماذا! أتريد الذهاب؟ يا لك من أحمق، لقد امتنع الكثير من الخطاب عن التقدم، وأنت أيها الغبي، ترغب بالذهاب، لابد من أنك تسعى إلى هلاكك!».

فقال: «حسناً، لقد قالت أمي بأنها لن تراني ثانية، لذا سأتقدم».

وهذا ما كان، قدم نفسه للحاكم وقال: «يا مولاي الحاكم! أرغب في رؤية ابنتك لأرى إن كانت ستعرف الجواب على

أحجيتي». فأجاب «أتريد أن تلقى حتفك؟ لقد فقد الكثيرون حياتهم، أتريد أنت أيضاً أن تخسر حياتك؟». فأجاب: «دعني أذهب وأحاول»، فقد أراد أن يذهب ويرى بنفسه، ودخل القاعة حيث كانت ابنة الحاكم. دعا الحاكم العديد من النبلاء للحضور. وعندما وصل الجميع، ذكّر الحاكم الشاب بأنه إن عرفت ابنته حل أحجيته فسيخسر حياته، فأجاب بأنه قد فكر ملياً بالأمر. كانت القاعة مليئة بأصحاب المواهب وقدم الشاب نفسه وقال: «بيردي الميت قتل ثلاثة».

فقالت لنفسها: «كيف يمكن لميت أن يقتل ثلاثة؟».

«وثلاثة قتلوا سبعة».

قالت: «لا أرى سوى ميت ومقتول، ماذا سأفعل؟». تملكتها الدهشة وشعرت بالارتباك.

تابع الشاب قائلاً: «رميت حيث رأيت ووصلت إلى حيث لم أتوقع. لقد أكلت ما ولد وما لم يولد. وقد طُهي بالكلمات. لا يدخل اثنان ما لم يكن هنالك ثلاثة؛ لكن الصلب مر فوق الناعم».

سمعت ابنة الحاكم ما قاله، لكنها لم تستطع الإجابة، بينما تملكت الدهشة الباقين، وقالوا إن عليها أن تتزوجه، ثم أخبرهم بكل ما حصل معه، وتم الزواج.

بياض الثلج وردية الخدين

في سالف الزمان كان هناك ملك وملكة لم يرزقا بطفل. وكانا يقطعان النذور دوماً على أمل ذلك، متعهدين إن هما رزقا بطفل أو حتى طفلة، أن يقوما ببناء نافورتين إحداهما تضخ نبيذاً والأخرى زيتاً، لمدة سبع سنوات. وقد استجيب لتلك النذور والعهود، وأنجبت الملكة طفلاً وسيماً جداً.

ما إن وُلد الطفل حتى شيّدت النافورتان وأصبح النبيذ والزيت بمتناول الجميع. وعند انقضاء السنوات السبع بدأ الزيت والنبيذ بالنفاد. في تلك الفترة قدمت غولة تحمل بيدها جرة وقطعة إسفنج وكلها رغبة في أن تجمع القطرات التي ما زالت تتساقط من النافورة. شرعت العجوز الغولة تغمس قطعة الإسفنج في النافورة ثم تعصرها في الجرة. واستمرت تكد بهذا الشكل إلى أن قاربت الجرة على الامتلاء. وحينئذ وعلى حين غرة، وفيما كان الأمير الصغير يلعب بالكرة، قام برميها وقد تملكه طيش الأطفال المعهود، وكسر الجرة. عندما رأت العجوز

الغولة ذلك قالت للأمير الصغير: «اسمع، لا أستطيع عقابك على ذلك فأنت ابن الملك، لكني أستطيع أن ألعنك، فلتحل عليك لعنة لعناء تمنعك من الزواج إلى أن تعثر على بياض الثلج وردية الخدين!».

قام الأمير الصغير الماكر بتدوين كلمات العجوز على ورقة وخبأها في مكان آمن، ولم يخبر أحداً قط بما جرى. وعندما بلغ الثامنة عشرة من العمر أعرب له الملك والملكة عن رغبتهما بأن يختار زوجة له. حينها تذكر الأمير كلمات العجوز واللعنة التي أنزلتها عليه، وقال: «إن لم أعثر على بياض الثلج فلن أتمكن من الزواج!».

عندما وجد الأمير الوقت مناسباً استأذن والديه وانطلق وحيداً في رحلة طويلة. مرت أشهر عدة ولم يلتق فيها أحداً. في ذات مساء داهمه الليل فجأة ووجد نفسه في سهل يتوسطه منزل كبير جداً، وكان التعب واليأس قد تمكنا منه فاستغرق في النوم.

مع إشراقة الشمس الأولى، فتح الأمير عينيه ورأى غولةً طويلة القامة وقوية البنية آتية نحوه وكانت تنادي قائلة: «هيا يا بياض الثلج... هيا أسدلي ضفائرك كي أتمكن من الصعود!».

عندما سمع الأمير ذلك استجمع قواه من جديد وقال في نفسه ها هي إذاً!». أسدلت بياض الثلج ضفائرها الطويلة وتسلقت العجوز الشمطاء للأعلى». وفي اليوم التالي وبعد أن نزلت العجوز وتأكد الأمير من أنها ابتعدت، خرج من مخبئة تحت الشجرة وصرخ منادياً: «يا بياض الثلج وردية الخدين... هيا أسدلي ضفائرك كي أتمكن من الصعود!».

أسدلت بياض الثلج ضفائرها ظناً منها أنه والدتها (كما اعتادت أن تنادي الغولة العجوز). فصعد الأمير بشجاعة إلى الأعلى. وعندما وصل قال لها: «آه يا أختي الصغيرة العزيزة كم عانيت حتى أجدك!». ثم أخبرها باللعنة التي أحلتها عليه العجوز عندما كان في السابعة من العمر.

بعد أن قدمت بياض الثلج للأمير الماء والطعام قالت له: «إن عادت الغولة الشمطاء ورأتك هنا سوف تلتهمك حياً، لذلك عليك أن تختبئ عند عودتها».

وهكذا، اختبأ الأمير عندما عادت الغولة كيلا تراه.

بعد أن تناولت الغولة طعامها قدمت لها ابنتها النبيذ وجعلتها تشرب حتى الثمالة ثم سألتها: «أمي ماذا علي أن أفعل لأخرج

من هنا؟ وهذا ليس لأنني أرغب بالذهاب، بل على العكس، أفضل البقاء معك، لكنني أسأل بدافع الفضول فقط لا غير. هيا أخبريني يا أمي!».

أجابتها العجوز الغولة قائلة: «ماذا عليك أن تفعلي كي تتمكني من الخروج من هنا؟ عليك أن تسحري كل ما هو موجود حولك هنا لتتمكني من كسب بعض الوقت قبل أن اكتشف غيابك. فعندما آتي مثلاً وأناديك، حينئذ تجيبني الكرسي أو الخزانة أو الأدراج نيابة عنك. لكن عندما لا أراك تطلين من فوق فسأصعد بنفسي. لذلك يجب أن تأخذي معك كرات الصوف السبع التي خبأتها. وعندما أتأكد من ذهابك سوف أتعقبك وأطاردك. حينئذ ما أن تشعري بأنني في إثرك عليك برمي كرة الصوف الأولى ثم قومي بعدها برمي الأخريات على التوالي. واعلمي أنني سأبقى قادرة على الإمساك بك إلى أن ترمي بآخر كرة معك».

أصغت الفتاة جيداً إلى كل ما قالته العجوز وحفظته جيداً، وفي اليوم التالي وبعد خروج الغولة، قامت بياض الثلج والأمير بما يتوجب عليهما القيام به. فتجولا في جميع أرجاء المنزل قائلين : «أيتها الطاولة أجيبي عني إن أتت أمي و نادتني، وأنت

أيها الكرسي وأنت كذلك يا صندوق الأدراج أجيبي جميعاً عني». وهكذا قامت بسحر كل ما هو موجود في المنزل. ومن ثم غادرت هي والأمير على جناح السرعة.

وعندما عادت العجوز الغولة صرخت منادية: «يا بياض الثلج هيا أسدلي ضفائرك كي أتمكن من الصعود إلى الأعلى»، فأجابتها الطاولة: «هيا اصعدي يا أماه!». انتظرت العجوز لبرهة وعندما لم يطل أحد نادت من جديد: «يا بياض الثلج هيا أسدلي ضفائرك كي أتمكن من الصعود إلى الأعلى». فأجابها الكرسي: «هيا اصعدي يا أماه!». انتظرت العجوز لبرهة وعندما لم يطل أحد نادت من جديد، فأجابها صندوق الأدراج: «هيا اصعدي يا أماه!».

وفي هذه الأثناء كان العاشقان يفران بعيداً. وعندما لم يتبق في المنزل شيء ليجيب عن الفتاة صرخت العجوز بأعلى صوتها: «خيانة! خيانة!». ثم أحضرت سلماً وتسلقته نحو الأعلى وعندما لم تجد الفتاة ولا كرات الصوف السبع صرخت قائلة: «أيتها البائسة! سوف أشرب من دمك!»، ثم هرعت مسرعة خلفهما تتبع رائحتيهما. وعندما رأتهما عن بعد صرخت قائلة: «يا بياض الثلج التفتي إلى الخلف كي أتمكن من رؤيتك!». ولو

أن بياض الثلج قد استدارت لكانت العجوز الشمطاء قد تمكنت من إلقاء سحرها عليها.

وعندما كادت العجوز أن تمسك بهما قامت بياض الثلج برمي كرة الصوف الأولى، وفجأة انبثق جبل شاهق لكن ذلك لم يربك العجوز الغولة وأخذت تتسلق وتتسلق من جديد حتى كادت تمسك بهما مجدداً. وعندما رأتها بياض الثلج تقترب أكثر فأكثر قامت برمي كرة الصوف الثانية وإذ بسهل شاسع مغطىً بالشفرات والسكاكين يظهر فجأة. ومع ذلك تابعت الغولة اللحاق بالعاشقين رغم جراحها النازفة.

عندما رأتها بياض الثلج تكاد تمسك بهما رمت بكرة الصوف الثالثة التي تحولت هذه المرة إلى نهر جارف. رمت العجوز الغولة نفسها في النهر واستمرت في مطاردتهما بالرغم من أنها كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة. ومن ثم وعند رمي الكرة الرابعة ظهرت نافورة من الأفاعي السامة والعديد من المخلوقات الغريبة. وفي نهاية المطاف توقفت العجوز الغولة تلفظ أنفاسها الأخيرة وهي على وشك الموت، وأنزلت على الفتاة لعنة لعناء بأن تمسح ذكراها من ذاكرة الأمير عند أول قبلة من والدته. ولم تستطع العجوز الغولة الصمود أكثر فماتت وهي تشعر بكرب وغيظ شديدين.

واصل العاشقان سيرهما حتى وصلا إلى بلدة تقع بالقرب من منزل الأمير. قال الأمير لبياض الثلج: «ابقي هنا يا عزيزتي حتى أذهب وأحضر لك ملابس تليق بك وكل ما تحتاجين إليه وبعدها أقوم بتقديمك إلى أمي وأبي». صمتت بياض الثلج ورضخت لرغبة الأمير.

عندما وقع نظر الملكة على ابنها هرعت إليه وألقت بنفسها عليه لتضمه إلى صدرها وتقبله فرحاً بعودته، لكن الأمير صدها قائلاً: «أمي! أرجوك! لقد قطعت على نفسي وعداً بألا أسمح لأحد قط أن يقبلني».

ابتعدت الملكة المسكينة عنه وفي قلبها حسرة كبيرة. لكنها لم تستطيع أن تتمالك نفسها من شدة توقها لابنها، فتسللت إلى غرفته ليلاً وهو نائم وقامت بتقبيله على جبينه. ومنذ تلك اللحظة نسي الأمير بياض الثلج كلياً.

والآن لندع الأمير مع والدته ولنذهب لنرى ماذا حل بالفتاة المسكينة التي بقيت حيث تركها الأمير ولا تدري أين هي، ولا ما عساها فاعلة! اقتربت امرأة مسنة من الفتاة المسكينة التي كانت تبدو في غاية الجمال عندما رأتها تبكي وقالت لها: «ما خطبك يا صغيرتي؟!».

أجابت: «لا أعرف كيف وصلت إلى هنا؟».

فقالت العجوز: «لا تجزعي يا ابنتي، تعالي معي، هيا».

كانت الفتاة الشابة ماهرة في صنع الأشغال اليدوية وكانت سريعة جداً في ذلك. فشرعت تصنع أشياء كثيرة لكي تبيعها المرأة المسنة في الأسواق. وهكذا كانتا تكسبان قوت يومهما. وفي أحد الأيام طلبت الفتاة من المرأة المسنة أن تحضر لها قطعتي قماش باليتين من القصر لأنها ترغب بصنع شيء خاص بها منهما. اتجهت العجوز إلى القصر في طلب قطعتي القماش وبعد جهد جهيد حصلت على مرادها. كان لدى المرأة المسنة زوج من الحمام، ذكر وأنثى. قامت بياض الثلج باستخدام قطعتي القماش لحياكة رداءين لزوجي الحمام، وكنا جميلين لدرجة أنهما سلبا أنظار كل من رآهما. اقتربت بياض الثلج من زوج الحمام وهمست في أذنيهما قائلة لهما: «أنت الأمير، وأنت بياض الثلج. هيا طيرا إلى الملك فهو يتناول طعامه الآن وقصا عليه كل ما مررتما به معاً».

وبينما كان الملك والملكة والأمير وآخرون يتناولون طعامهم إلى المائدة، طار زوج الحمام وحط على المائدة. استمتع الجميع بروعة زوج الحمام وأثنوا على جماله. حينئذ

تقدم الطائر الذي يمثل بياض الثلج وقال للطائر الآخر: «هل تذكر عندما كنت صبياً صغيراً أن والدك كان قد وعد ببناء نافورة نبيذ وأخرى يتدفق منها الزيت عند مولدك؟».

أجاب الطائر الآخر: «نعم أذكر!».

«وهل تذكر العجوز الغولة التي كسرت جرتها؟».

«نعم أذكر».

«وهل تذكر اللعنة التي أنزلتها بك بألا تتمكن من الزواج إلى أن تعثر على بياض الثلج؟».

أجاب الطائر الآخر: «أجل أذكر».

وباختصار استمرت هذه المحادثة بين زوج الحمام إلى أن قال أحدهما للأخر: «وهل تذكر كيف لعنتك العجوز الغولة مجدداً وهي تتشبث بعقب قدميك قائلة إنك ستنسى أمر بياض الثلج بعد القبلة الأولى التي ستنالها من والدتك؟».

عند ذكر القبلة الأولى تمكن الأمير من استرجاع ذاكرته كلها. وفي تلك الأثناء كان الملك والملكة يقفان مشدوهين لرؤيتهما زوج الحمام وهو يتكلم.

وعندما فرغ زوج الحمام من الحديث طارا بعيداً. حينئذ صرخ الأمير منادياً: «أين ذهبا... هيا الحقوا بزوج الحمام... هيا... يجب أن تعرفوا وجهتهما»

رأى الخدم زوج الحمام وهو يحط على سقف أحد منازل القرية. أسرع الأمير إلى ذلك المنزل وعندما رأى بياض الثلج لم يتمالك نفسه فهرع إليها وعانقها هاتفاً: «يا عزيزتي لابد من أنك عانيت الكثير من أجلي، أرجو أن تسامحيني!». وعلى الفور زينت بياض الثلج وردية الخدين بأجمل الملابس والحلي ورافقت الأمير إلى القصر.

وعندما رأتها الملكة قالت بدهشة عارمة: «كم أنت جميلة!»، وبعد ذلك تزوج العاشقان وعاشا بسعادة إلى الأبد.

كيف تزوج الشيطان من ثلاث شقيقات

في أحد الأيام سيطرت على الشيطان رغبة جامحة بالزواج، فغادر الجحيم وتحول إلى صورة شاب وسيم وقام ببناء بيت جميل. وعندما انتهى بناؤه وتأثيثه بأحدث طراز قدم نفسه لأسرة لها ثلاث شقيقات جميلات، فطلب يد الابنة الكبرى.

نال الرجل الوسيم استحسان الفتاة، كما سر الوالدان لمعرفة أنها ستعيش في بحبوحة، ولم يمض وقت طويل حتى جرى الاحتفال بالزفاف.

عند وصولهما إلى منزل الزوجية، قدم لها باقة رائعة من الأزهار، وعرفها على جميع غرف المنزل وأخيراً وصلا إلى باب مغلق. قال لها: «المنزل بكامله تحت تصرفك، وكل ما أريد منك هو أمر واحد لا غير، لا تفتحي هذا الباب بأي حال من الأحوال».

بالطبع، قطعت له الزوجة الفتية وعداً صادقاً، ولكنها وبذات الوقت كانت تنتظر لحظة نكوصها بالوعد بفارغ الصبر. وعندما غادر الشيطان المنزل في صباح اليوم التالي بحجة الذهاب إلى الصيد، أسرعت إلى الباب المحظور وفتحته، فرأت هاوية مرعبة تفح لهباً اندفع نحوها وأحرق الأزهار التي على صدرها.

عند عودة زوجها إلى المنزل، سألها عما إذا كانت قد برّت بوعدها، فأجابته بلا تردد: «نعم» ولكنه عرف بمجرد رؤية الأزهار بأنها كاذبة فقال: «لن أختبر فضولك بعد الآن. تعالي معي، سأريك بنفسي ما يوجد خلف الباب» ثم قادها نحو الباب وفتحه ودفعها حتى وقعت في الجحيم، وأغلق الباب ثانية.

بعد عدة شهور طلب يد أختها للزواج، وتم الأمر، ومن ثم تكررت القصة نفسها كما حدثت مع الزوجة الأولى.

أخيراً تقدم للأخت الثالثة، والتي كانت فتاة حريصة وقالت لنفسها: «لابد من أنه قتل شقيقتي، وهذا يشكل تحدياً بالنسبة لي، سأحاول وأرى إذا ما كنت أوفر حظاً منهما».

وهكذا، وافقت على طلبه. وبعد الزفاف أعطاها العريس باقة جميلة من الأزهار، إلا أنه منعها أيضاً من فتح الباب الذي

أشار إليه. على أنها لم تكن أقل فضولاً من شقيقاتها، فقامت أيضاً بفتح الباب المحظور بعد ذهاب الشيطان إلى الصيد، ولكنها كانت قد وضعت أزهارها في الماء.

وما إن شاهدت خلف الباب ذاك الجحيم القاتل وأختيها بداخله حتى صرخت: «آه! يا لحظي التعس! ظننت بأنني تزوجت من رجل عادي، وبدلاً من ذلك تبين انه الشيطان! ما الطريقة للهرب منه؟».

أخرجت شقيقتيها من الجحيم وخبأتهما. عندما عاد الشيطان إلى المنزل نظر فوراً إلى باقة الأزهار، وكانت قد أعادتها إلى صدرها، وعندما وجد الأزهار لا تزال نضرة لم يطرح أي سؤال، واطمأن على سره وأحبها الآن للمرة الأولى.

بعد عدة أيام سألته إن كان يقبل بحمل ثلاثة صناديق إلى منزل والديها من أجلها، من دون أن يضعها أرضاً أو أن يستريح على الطريق، وأضافت: «عليك أن تفي بوعدك لأني سأقوم بمراقبتك».

وعد الشيطان بتنفيذ ما طلبته. وفي الصباح التالي وضعت إحدى أختيها داخل الصندوق ووضعته على كتف زوجها. كان

الشيطان قوياً جداً، إلى أنه كان كسولاً أيضاً ولم يعتد على العمل، فتعب بسرعة من حمل الصندوق الثقيل وأراد أن يستريح قبل أن يخرج من الشارع الذي يعيش فيه. لكن زوجته صاحت به: «لا تنزله أرضاً، إني أراك!».

تابع الشيطان طريقه على مضض إلى أن انعطف عند زاوية الطريق. ثم قال لنفسه: «لا يمكن أن تراني هنا، سأرتاح قليلاً». وما إن شرع بإنزال الصندوق عن كتفه حتى صرخت الأخت من داخله: «لا تضعه أرضاً، ما زلت أراك!».

فأخذ يلعن حظه، وجر الصندوق عبر شارع آخر وأراد أن يستند به على درجة الباب، فسمع الصوت من جديد: «لا تنزله أرضاً أيها المخادع. ما زلت أراك!».

ففكر: «أي نوع من العينين تملك زوجتي تمكنها من الرؤية حول الزوايا كأنها خط مستقيم، ومن خلال الجدران وكأنها مصنوعة من الزجاج!». وأثناء استغراقه في التفكير وصل وهو يتصبب عرقاً، خائر القوى إلى منزل حماته، وسلمها الصندوق على عجل ثم أسرع إلى البيت ليعوض جهده بفطور دسم.

تكرر الأمر نفسه في اليوم التالي مع الصندوق الثاني.

وفي اليوم الثالث كان عليها هي نفسها العودة إلى البيت داخل الصندوق. فأعدت دميةً وألبستها من ثيابها ووضعتها على الشرفة بحجة أنها تستطيع أن تراقبه بشكل أفضل من هناك. ثم تسللت بخفة وبسرعة إلى داخل الصندوق وطلبت من الخادم وضع الصندوق على ظهر الشيطان. فصرخ: «اللعنة! هذا الصندوق أثقل بكثير من الصندوقين الآخرين، واليوم وطالما هي على الشرفة ستكون لدي فرصة أقل بكثير في الحصول على بعض الراحة».

حمل الصندوق بعناء كبير ودون توقف إلى منزل حماته، ثم أسرع عائداً إلى المنزل لتناول الفطور وهو يوبخ نفسه، وظهره مقصوم. ولكن خلافاً للمعتاد، لم تخرج زوجته لملاقاته، ولم يكن الفطور معداً. صاح منادياً: «مارغريتا، أين أنت؟»، ولكنه لم يتلق جواباً. وبينما هو يجول الردهات نظر من النافذة فرأى الدمية على الشرفة.

صرخ بغضب: «مارغريتا هل نمت؟».

ولكن مارغريتا لم تتحرك. أسرع إلى الشرفة حانقاً ولطمها على أذنها فوقع رأسها ليتبين بأن الرأس ما هو إلا عبارة عن قبعة والجسم حزمة من الأسمال. انطلق مسعوراً نحو الأسفل وفتش

في أنحاء المنزل ولكن عبثاً، كل ما عثر عليه كان صندوق حلي زوجته الفارغ فهتف: «ماذا! لقد سرقوها مني ومع مجوهراتها أيضاً!». هرع ليخبر والديها بهذه المصيبة. وعندما اقترب من المنزل، ولدهشته، شاهد على الشرفة الشقيقات الثلاث معاً، وهن يضحكن بسخرية واحتقار.

ثلاث زوجات مرة واحدة، أخفن الشيطان وبشكل كبير لدرجة أنه فر هارباً على جناح السرعة. ومنذ ذلك الوقت فقد رغبته في الزواج.

عاشق التمثال

يُحكى أنه كان لملك ولدان. وكان أكبرهما رافضاً الزواج، ولمّا يجد الأصغر بعد الفتاة التي تناسب ذوقه، مع أنه لم يُبق مكاناً لم يزره.

وفي أحد الأيام، وبينما يطوف إحدى المدن، رأى تمثالاً أعجبه كثيراً، فاشتراه وأخذه إلى غرفته وجعل يعانقه ويقبله كل يوم.

في أحد الأيام اكتشف والده الأمر فقال له: «ما الذي تفعله؟ إن كنت راغباً بالزواج فتزوج بامرأة من لحم ودم وليس من رخام».

فأجابه الابن بأنه لن يرضى بالزواج إلا من امرأة تشبه التمثال تماماً.

انطلق أخوه، الذي لم يكن لديه ما يشغله، بحثاً عن المرأة المطلوبة في أرض الله الواسعة. ورأى في طريقه في إحدى المدن

رجلاً يحمل فأراً يرقص كالبشر. فقال لنفسه: «سآخذه معي إلى البيت لعل أخي يروّح به عن نفسه»

وتابع رحلته إلى أن بلغ بلدة وجد فيها طائراً يغرد كالملائكة، فاشتراه لأخيه أيضاً. وفي اللحظة التي قرر فيها العودة إلى البيت، وبينما يهم بعبور الشارع، رأى متسولاً يقرع باب أحد البيوت، فأطلت من النافذة فتاة تشبه تمثال الأمير بكل تفاصيله، لكنها تراجعت إلى الخلف فجأة. وحينما طلب من المتسول أن يتسول مرة أخرى رفض المتسول خوفاً من أن يعود الساحر الذي كان غائباً في ذلك الحين فجأة ويلتهمه. لكن الأمير أغدق عليه المال وأشياء أخرى مما شجعه على قرع الباب ثانية، فظهرت الفتاة مرة أخرى، لكنها انسحبت إلى الخلف ثانية. فراح الأمير يطوف الشوارع متظاهراً بأنه خبير بإصلاح المرايا وبيعها. نصحت الخادمة التي سمعته سيدتها بروية المرايا. وعندما خرجت إليه أخبرها بأنها إن أرادت اختيار المرايا فعليها أن ترافقه إلى سفينته فرافقته. وعندما وصلت احتجزها الأمير عنوة. فأخذت تصيح وتبكي وتشهق كي يطلق سراحها، لكنه لم يأبه لتوسلاتها.

وعندما أصبحت السفينة في عرض البحر، سمع الأمير صوت طائر أسود كبير يصيح: «زقزق، زقزق، يا للفأر الجميل

الذي معك! ستأخذه إلى أخيك، سيذهب بلبه، وإذا أخبرته عن سره فستتحول إلى رخام.

زقزق، زقزق، معك طائر جميل، ستأخذه إلى أخيك، سيثير إعجابه؛ وإذا ما أخبرته بأمره، فسوف تتحول إلى رخام.

زقزق، زقزق، معك سيدة جميلة، سوف تأخذها إلى أخيك، ستأخذ بعقله، وإذا أخبرته بأمرها فستصبح رخاماً».

فاحتار الأمير كيف سيخبر أخاه، لأنه إن فعل ذلك فسيتحول إلى رخام.

رست السفينة، وأخذ الأمير الفأر إلى أخيه الذي تعلق به حالما رآه، فما كان من الأخ الأكبر إلا أن قطع رأس الفأر. ثم أظهر له الطائر الذي يغني كالملائكة، فأحبه، لكن الأخ الأكبر قطع رأسه أيضاً. ثم قال له: «معي شيء أجمل بكثير» وقدم له الفتاة الفاتنة التي تشبه التمثال، حينها امتنع الأخ الذي أحضرها عن الكلام، فما كان من أخيه إلا أن رماه في السجن مخافة أن يأخذ الفتاة ويحرمه منها.

مكث الأخ في السجن زمناً طويلاً؛ ولأنه استمر بالصمت حكم عليه بالموت.

وقبل ثلاثة أيام من تنفيذ الحكم طلب الأخ من أخيه أن يزوره، فانصاع الأخ مكرهاً.

ثم قال الأخ المحكوم: «أخبرني طائر أسود كبير أنني إن جئتك بالفأر الراقص وتفوهت بكلمة فسأتحول إلى تمثال».

وبهذه الكلمات تحول نصفه السفلي إلى رخام: «وإذا أحضرت لك الطائر المغني وتكلمت فالنتيجة واحدة».

ثم تحول إلى تمثال حتى الصدر.

«وإذا أحضرت لك الفتاة وتكلمت عنها فسأصبح تمثالاً»، وهكذا صار تمثالاً بالكامل.

شعر أخوه بالذنب والإحباط، وحاول إعادة أخيه إلى الحياة. أرسل في طلب الأطباء على مختلف اختصاصاتهم، لكن أحداً لم ينجح في إعادته إلى الحياة. ثم جاء طبيب وزعم أن بوسعه تحويل التمثال إلى إنسان شريطة أن يمنحوه ما يريد. وحينما أبدى الملك استعداده لتنفيذ رغبته، طالب الطبيب بدم ابني الملك. لكن الأم رفضت رفضاً قاطعاً.

أقام الملك حفلة في القصر وبينما كانت الأم ترقص أمر بقتل الولدين، وخضّب تمثال أخيه بدمهما، وعلى الفور تحول التمثال إلى رجل واتجه صوب الحفلة. وعندما رأته الأم، تذكرت ولديها على الفور وهرعت إليهما لتراهما يحتضران فأغمي عليها. وأسرع الجميع لمواساتها وبث الصبر فيها. لكنها عندما فتحت عينيها ورأت الطبيب صاحت به: «اغرب عن وجهي أيها القبيح البشع، أنت من تسبب بقتل طفليّ. عندئذ أجابها الطبيب: «عذراً سيدتي، أنا لم أتسبب بأي مما تقولين. اذهبي وتأكدي من وجود طفليك!» أسرعت الملكة إليهما لتتأكد من صحة مزاعم الطبيب، فوجدت ولديها على قيد الحياة، بل و يلعبان بصخب.

حينها قال الطبيب: «أنا الساحر، أبوك الذي هجرته، وأردت أن أريك معنى أن يحب المرء أولاده».

وهكذا ساد الود بينهم وعاشوا بسعادة ورضا.

الثالث عشر

يحكى أنه كان لأب ثلاثة عشر ابناً، سمي أصغرهم «الثالث عشر». وكان الأب يكدح ليعيلهم جميعاً: و يبذل كل جهده في جمع النباتات الصالحة للأكل.

كانت الأم تقول لهم لكي تجعلهم يسرعون بالعودة إلى البيت: «من يصل منكم إلى البيت أولاً ينال حساء الخضار».

وكان «الثالث عشر» دائماً أول الواصلين، وكان الحساء من نصيبه دائماً. لهذا السبب كرهه إخوته وسعوا للتخلص منه.

في أحد الأيام أصدر الملك بلاغاً في المدينة يقول فيه إن من يجد في نفسه الشجاعة لسرقة غطاء سرير الغول فسينال مكيالاً من الذهب.

فهرع إخوة «الثالث عشر» إلى الملك وقالوا له: «مولانا الملك، عندنا أخ اسمه الثالث عشر، قادر على القيام بهذه المهمة وغيرها أيضاً». فقال الملك: «هاتوه إليّ في الحال».

فأحضروا له أخاهم الذي قال: «مولاي، كيف يمكنني سرقة غطاء الغول؟ إذا رآني فسيأكلني!».

فقال الملك: «مع ذلك، عليك أن تذهب، أعرف أنك فتى شجاع، وواجبك يقضي بأن تقوم بهذه المهمة».

خرج «الثالث عشر» متوجهاً إلى بيت الغول، الذي كان غائباً حينذاك. لكن زوجته الغولة كانت في المطبخ. فتسلل «الثالث عشر» داخلاً واختبأ تحت السرير. عاد الغول في الليل. تناول عشاءه وتوجه إلى سريره وهو يقول: «أشم رائحة لحم آدمي، إذا رأيته فسألتهمه».

فأجابته الغولة: «اطمئن، لم يدخل أحد إلى هنا».

وغط الغول في النوم وهو يشخر. حينها سحب «الثالث عشر» الغطاء قليلاً فاستيقظ الغول وصاح: «ما هذا؟»، وراح «الثالث عشر» يموء كقط. فصاحت الغولة: «اصمتي»! ثم صفقت بيديها وعادت للنوم قرب زوجها الغول.

ثم سحب «الثالث عشر» الغطاء بقوة وحمله وهرب. سمعه الغول وهو يعدو، ورآه رغم العتمة، وقال: «أعرفك، أنت الثالث عشر بلا شك».

بعد فترة أصدر الملك بياناً آخر قال فيه إن من يسرق حصان الغول ويحضره إلى الملك فسينال مكيالاً من الذهب. وجاء «الثالث عشر» إلى الملك، وطلب سلّماً من حرير وكيساً من الكعك.

بهذه الأشياء انطلق وتسلل في الليل إلى بيت الغول. وتسلق من دون أن يسمعه أحد ونزل إلى الإصطبل.

صهل الحصان لدى رؤيته لكنه أعطاه كعكة وقال له: «أترى كم هي لذيذة؟ إذا جئت معي فسيدي سيعطيك منها دائماً». ثم أضاف: «دعني أمتطك ولنر كيف ستجري الأمور».

فامتطاه وظل يطعمه من الكعك حتى وصل به إلى إصطبل الملك.

ثم أصدر الملك بياناً جديداً جاء فيه أنه سيمنح مكيالاً من الذهب لمن يأتيه بوسادة الغول. فقال «الثالث عشر» : «سيدي، كيف يمكنني ذلك؟ فالوسادة معلق بها العديد من الأجراس. وتعلم أن الغول يستيقظ عند أدنى صوت». فقال الملك: «هذا الأمر لا يعنيني، أريد الوسادة بأي ثمن».

مضى «الثالث عشر» إلى بيت الغول وزحف تحت سريره.

في منتصف الليل مد يده بهدوء، لكن الأجراس أصدرت صوتاً، فصاح الغول: «ما هذا؟». أجابته الغولة: «لا شيء، لعل الريح هزتها». لكن الغول الشكّاك تظاهر بالنوم وعيناه مفتوحتان.

ومد «الثالث عشر» يده ثانية. لكن الغول أمسك بها صائحاً: «أمسكتك هذه المرة. انتظر وسترى ما سأفعل بك. سأجعلك تولول من أجل خدعتك في المرة الأولى والثانية والثالثة». ثم وضع «الثالث عشر» في برميل وراح يطعمه الزبيب والتين. وقال له بعد فترة: «مدّ لي إصبعك أيها الثالث عشر الصغير كي أرى إن كنت أصبحت سميناً».

رأى «الثالث عشر» ذيل فأر قربه فمده له، فقال الغول: «كم أنت نحيل، كما أن رائحتك كريهة! كل يا بني، تناول الزبيب والتين كي تسمن بسرعة».

بعد مضي أيام طلب منه الغول أن يمد إصبعه ثانية، فمد له «الثالث عشر» مغزلاً. فصاح الغول: «بئساً، أما زلت نحيلاً؟ هيّا كل واسمن بسرعة».

في نهاية الشهر لم يعد لدى «الثالث عشر» ما يمده له واضطر لمد إصبعه. فصاح الغول فرحاً: «صار سميناً، صار سميناً».

وأسرعت الغولة لترى بنفسها. فقال لها : «أسرعي يا غولتي أشعلي الفرن ثلاثة أيام بلياليها، فسأدعو كل أقربائي وسنعمل من الثالث عشر وليمة كبيرة».

أشعلت الغولة الفرن ثلاثة أيام بلياليها وأخرجت «الثالث عشر» من البرميل وقالت له: «تعال يا ثالث عشر يجب أن نضع الحمل في الفرن». فهم «الثالث عشر» قصدها وعندما اقترب من الفرن قال: «أيتها الغولة الأم، ما ذاك الشيء الأسود في زاوية الفرن؟». مدت الغولة رأسها إلى الداخل لكنها لم تر شيئاً. فقال لها «الثالث عشر» مدي نفسك إلى الداخل أكثر كي تريه». وعندما مدت نفسها أكثر أمسكها «الثالث عشر» من قدمها ورماها في الفرن وأغلق باب الفرن عليها. وعندما شويت ونضجت أخرجها بهدوء وقطعها إلى نصفين، وجعل ساقيها قطعاً صغيرة ووضعها على المائدة، ووضع رأسها مع جسمها وذراعيها في السرير تحت الغطاء، وربط خيطاً بذقنها وآخر برأسها من الخلف.

وصل الغول مع ضيوفه ورأى الأطباق على الطاولة، ثم اتجه إلى سرير زوجته وسألها: «أيتها الغولة الأم، أتريدين تناول الغداء؟»، فشد «الثالث عشر» الخيط فتحرك الرأس.

قال الغول: «كيف حالك، أأنت متعبة؟»، فشد «الثالث عشر» المختبئ تحت السرير الخيط الآخر وجعلها تومئ.

في تلك الأثناء حركت إحدى القربيات شيئاً فاكتشفت أن الغولة ميتة، ولم يبق سوى نصفها. فصاحت بصوت عالٍ: «خيانة، خيانة». وأسرع الجميع إلى السرير. في وسط الصياح والفوضى هرب «الثالث عشر» من تحت السرير، وأسرع إلى الملك مع الوسادة ومعها أثمن ما يملكه الغول.

بعد ذلك قال الملك «للثالث عشر» : «اسمع، يا ثالث عشر لتكمل مآثرك الجريئة عليك أن تحضر لي الغول نفسه إلى السجن حياً».

أجاب «الثالث عشر» : «كيف يمكنني ذلك يا مولاي؟».

ثم نهض فجأة وقال: «عرفت كيف سأفعل ذلك». فطالب بصنع صندوق قوي، وتنكر بلباس راهب بلحية طويلة مزيفة، وذهب إلى بيت الغول وصاح قائلاً: «هل تعرف الثالث عشر؟

لقد قتل الحقير رئيسنا وإذا تمكنت من الإمساك به فسأحبسه في هذا الصندوق». عندما سمع الغول ذلك اقترب منه وقال: «أنا أيضاً أود مساعدتك للإمساك بذلك المجرم الحقير. فأنت لا تعلم ما فعله بي». وراح يروي له حكايته.

قال الراهب المزيف: «لكن ماذا سنفعل؟ فأنا لا أعرفه، أتعرفه أنت؟».

«أجل يا سيدي».

«قل لي إذن، كم يبلغ طوله؟»

«إنه بطولي تماماً».

قال «الثالث عشر»: إن كان كذلك، فدعنا نتأكد أن الصندوق يتسع لك، فإذا اتسع لك فسيتسع له.

«عظيم». قال الغول ودخل إلى الصندوق. فأقفل «الثالث عشر» الصندوق وقال له: «انظر أيها الغول الأب إن كان هناك ثقب في الصندوق».

«لا يوجد ثقب».

انتظر لنر إن كان يقفل بإحكام وما إذا كان وزنه ثقيلاً على الحمل».

في هذه الأثناء أقفل «الثالث عشر» الصندوق ودق المسامير على أطراف الغطاء، وحمله على ظهره وأسرع به إلى المدينة.

عندما صاح الغول: «يكفي هذا الآن». زاد «الثالث عشر» من سرعته وراح يغني الأغنية التالية ليغيظ الغول:

«أنا الثالث عشر

أنا الذي أحملك على ظهري

خدعتك سابقاً وأوقعت بك الآن

سأحملك وأسلمك للملك».

عندما مثل أمام الملك. أمر الملك بتقييد يدي الغول وقدميه بسلسلة من الحديد، وجعله يأكل من العظام طوال حياته البائسة.

أغدق الملك على «الثالث عشر» المال والجواهر، وصار يطلبه إلى مجلسه كرجل بمرتبة الشجعان العظام.

الإسكافي

يحكى أنه كان في قديم الزمان إسكافي تعب في أحد الأيام من ترقيع الأحذية، وقال لنفسه: «لقد حان الوقت لكي أبدأ بالبحث عن نصيبي». اشترى بعض الجبنة ووضعها على الطاولة، فاجتمع عليها الذباب، ثم أحضر حذاءً قديماً وضرب قطعة الجبنة ليقتل الذباب، ثم قام بعد الذبابات، فوجد أنه قد قتل خمسمئة ذبابة، وجرح أربعمئة.

تمنطق الرجل بسيف ووضع قبعة ذات حافة مرفوعة للأعلى، ثم ذهب إلى البلاط وقال للملك: «أنا سيد محاربي الذباب، قتلت خمسمئة وجرحت أربعمئة». فأجاب الملك: «بما أنك محارب، فلن تنقصك الشجاعة لتسلق ذاك الجبل، وقتل الساحرين اللذين يعيشان فيه، إن قتلتهما فسأزوجك ابنتي». ثم أعطاه راية بيضاء ليلوّح بها بعد أن يقتل الساحرين، وتابع قائلاً: «ثم انفخ في البوق، وضع كلا الرأسين في كيس، وأحضرهما إليّ لأراهما وأتأكد». غادر الإسكافي وفي طريقه وجد نزلاً، لكن صاحب

النزل وزوجته لم يكونا سوى الساحر وزوجته. طلب منهما مأوى وطعاماً، ثم ذهب إلى غرفته، لكن قبل أن يأوي إلى فراشه نظر إلى السقف فرأى حجراً كبيراً فوق السرير.

بدلاً من أن ينام في سريره، قبع في زاوية، وعندما دقت ساعة معينة، ترك الساحر الحجر يسقط فحطم السرير بالكامل. في الصباح التالي نزل الإسكافي وقال إنه لم يستطع النوم بسبب الضجة، فأخبراه بأنهما سيغيران له غرفته. في الليلة التالية تكرر الأمر نفسه، وفي الصباح أخبراه بأنهما سيعطيانه غرفة جديدة، وحدث أن ذهب الساحر مع زوجته إلى الغابة ليقتطعا حزمة من الأغصان وعاد الساحر إلى منزله، فقال له الإسكافي الذي كان قد حضّر منجلاً: «انتظر ريثما أساعدك على إنزال الحزمة عن ظهرك»، لكنه ضربه بالمنجل وقطع رأسه، وقام بالحيلة نفسها مع زوجة الساحر عندما عادت، ثم لوح برايته ونفخ بالبوق، فخرجت مجموعة لملاقاته. عندما وصل إلى البلاط قال له الملك: «الآن وقد قتلت الساحرين، سأزوجك ابنتي». لكن الإسكافي الذي تعود على خياطة الأحذية، كان يقوم بحركات الخياطة أثناء نومه، وبالتالي كان يضرب زوجته التي لم تستطع أن تهنأ بالنوم، فأعطاه الملك مبلغاً كبيراً من المال وأرسله إلى منزله.

السير فيورنتي الساحر

يُحكى أنه كان هناك حطاب له ثلاث بنات، وكل يوم كانت كل واحدة منهن بدورها تأخذ له الخبز إلى الغابة. رأى الحطاب وبناته الثلاث في إحدى الأجمات ثعباناً كبيراً، وذات يوم طلب هذا الثعبان من الحطاب أن يزوجه إحدى بناته، وإن لم ترض أي منهن به فسيقتله. أعلم الأب بناته بطلب الثعبان، الكبرى والوسطى فرفضتا الأمر من فورهما، وإن رفضت الصغرى أيضاً فلن يكون أمام الحطاب سوى الموت، لكنها لتنقذ والدها قالت على الفور إنها كانت طوال الوقت معجبة بالثعبان، وإنها ترى أنه وسيم جداً، وعندما سمع الثعبان ذلك، هز ذيله فرحاً، وحمل عروسه على ظهره إلى وسط مرج أخضر جميل، وأمر ببناء قصر فخم، أما هو فتحول إلى رجل وسيم، وعرّف عن نفسه بأنه السير فيورنتي ذو الجورب الأبيض والأحمر، لكنه أنذرها إنذاراً شديد اللهجة ألا تكشف عن شخصيته الحقيقية أو اسمه لأي كان! لأنها إن فعلت فستفقده إلى الأبد، ولن تستعيده ما لم

يبلى حذاء وعكاز وقبعة من الحديد وهي تبحث عنه، وتملأ سبع زجاجات من دمعها. فوعدته الشابة بذلك.

لكنها تبقى امرأة في النهاية. فذات يوم قامت بزيارة أختيها، وأرادت إحداهما أن تعرف اسم زوجها، وظلت تراوغها حتى أخبرتها في النهاية عن اسمه، وعند عودة الشابة المسكينة إلى زوجها كان قد اختفى هو والقصر، وسيتوجب عليها أن تعاني الشقاء قبل أن تتمكن من العثور عليه من جديد، فراحت تمشي بلا هدف، وهي تبكي طوال الوقت.

كانت قد ملأت زجاجة من دموعها عندما التقت عجوزاً أعطتها حبة جوز، وقالت لها أن تكسرها وقت الحاجة ثم اختفت. بعد أن ملأت أربع زجاجات التقت بعجوز أخرى أعطتها حبة بندق لتكسرها وقت الحاجة واختفت هي الأخرى، بعد أن ملأت سبع زجاجات ظهرت لها عجوز ثالثة تركت لها حبة لوز لتكسرها وقت الحاجة أيضاً ثم اختفت كسابقتيها.

في النهاية وصلت الشابة إلى قصر السير فيورانتي، الذي كان قد اتخذ زوجة أخرى.

كسرت الشابة حبة الجوز، فظهر لها فستان جميل جداً فأرادت الزوجة الثانية أن تأخذه لنفسها، فقالت لها الشابة: «يمكنك أن تأخذيه إن تركتني أنام في غرفة السير فيورنتي»، وافقت الزوجة الثانية لكنها في الوقت نفسه أعطت السير فيورنتي منوماً. في الليل قالت الشابة: «أيها السير فيورنتي ذو الجورب الأبيض والأحمر، لقد أبليت حذاء حديدياً وعكازاً وقبعة حديديين، وملأت بدموعي سبع زجاجات، لذا فقد آن الأوان لتعود لزوجتك الأولى».

لكنها لم تحصل على أي إجابة، فقد كان السير فيورنتي يغط في نوم عميق.

في اليوم التالي كسرت الشابة حبة البندق فظهر فستان أجمل وأروع من الأول، وأرادت الزوجة الثانية الحصول عليه أيضاً، وحصلت عليه بالشرط السابق نفسه، لكنها تدبرت أن يتناول السير فيورنتي شراباً منوماً قبل أن يأوي إلى الفراش.

في اليوم الثالث سأل أحد الخدم المخلصين السير فيورنتي إن كان قد سمع البكاء الذي صدر من غرفته الليلة الماضية، فأجاب السير فيورنتي بالنفي، لكنه حرص على عدم شرب أي

شراب في الليلة الثالثة. بعد أن كسرت الشابة حبة اللوز وجدت فستاناً لم ير بجماله مثيل من قبل، وأعطته للزوجة الثانية مقابل الشرط السابق نفسه، وهذه المرة تظاهر السير فيورنتي بأنه قد تناول الشراب وأوى إلى الفراش لكنه بقي مستيقظاً، وسمع كلام وبكاء زوجته التي كان قد هجرها، فأشفق عليها وضمها بين ذراعيه، وفي الصباح هجر زوجته الثانية المحتالة، وترك لها القصر بما فيه، وغادر مع زوجته الأولى ليعيشا بسعادة وهناء في قصر جديد رائع.

التابوت البلوري

يحكى أنه كان في قديم الزمان رجل أرمل، له ابنة وحيدة عمرها بين الحادية عشرة والثانية عشرة. أرسلها إلى المدرسة، ولأنه لم يكن لها أحد في هذه الدنيا، فقد عهد بها إلى آنستها. عندما وجدت الآنسة أن الفتاة يتيمة الأم، وقعت في حب والدها، وبقيت تقول للفتاة: «سلي أباك إن كان يريدني زوجة»، واستمرت تلح عليها بالسؤال كل يوم، فقالت الفتاة لأبيها في النهاية: «أبي، آنستي في المدرسة تسألني دائما أن كنت تقبل بها زوجة»، فقال الأب: «يا ابنتي! إن اتخذت زوجة أخرى فستواجهين العديد من المشكلات»، لكن الفتاة أصرت، وفي النهاية اقتنع الأب ذات مساء بالذهاب إلى منزل آنسة المدرسة.

غمرتها السعادة عند رؤيته، واتفقا على أن يتم الزواج خلال بضعة أيام. يا للفتاة المسكينة! كم ستندم على حصولها على زوجة أب جاحدة وقاسية كهذه! كانت ترسلها كل

يوم إلى مصطبة لتسقي حوض حبق، وكان الأمر خطيراً جداً، لأنها إن وقعت فستسقط في نهر عظيم.

ذات يوم مر نسر كبير وسألها: «ماذا تفعلين هنا؟»، لكنها كانت تبكي من شدة خوفها من السقوط في النهر، فقال لها النسر: «اصعدي على ظهري، وسأحملك بعيداً، حيث ستكونين أكثر سعادةً من البقاء مع أمك الجديدة».

بعد رحلة طويلة وصلا إلى سهل كبير، حيث وجدا قصراً جميلاً مصنوعاً من البلّور. قرع النسر على الباب، وقال: «افتحن يا سيداتي! فقد أحضرت لكنّ فتاة جميلة»، دُهشت ساكنات القصر عندما فتحن الباب، ورأين الطفلة اللطيفة، فقبلنها وعانقنها. ثم أُغلق الباب، وعاشوا بسلام وهناء.

لنعد الآن إلى النسر الذي كان غاضباً من زوجة الأب لقسوتها.

ذات يوم طار إلى المصطبة حيث كانت زوجة الأب تسقي الحبق، سألها النسر: «أين ابنتك؟»، فأجابت: «آه! ربما سقطت عن المصطبة وغرقت في النهر، فأنا لم أعرف عنها شيئاً منذ عشرة أيام»، فأجابها النسر: «يا لك من حمقاء! لقد حملتها بعيداً بعد

أن رأيت سوء معاملتك لها، فأخذتها إلى جنّياتي، وهن يعتنين بها جيداً»، ثم طار بعيداً.

امتلأت زوجة الأب بالغيظ والغيرة، واستدعت ساحرة من المدينة، وقالت لها: «إن ابنة زوجي على قيد الحياة، وهي في بيت جنيات نسر غالباً ما يأتي إلى مصطبتي، وعليك أن تسديني معروفاً وتجدي طريقة لقتل ابنة زوجي، لأني أخشى أنها ستعود في أيّ وقت، وإن اكتشف زوجي الأمر فسيقتلني»، فقالت الساحرة: «لا تشغلي بالك، ودعي الأمر لي»

فماذا فعلت الساحرة؟ لقد صنعت سلة صغيرة من الحلوى، وألقت عليها تعويذة، وقامت بتزوير خط أبيها في رسالة تقول فيها إن السلة منه، وإنه قد علم بمكانها، وإنه سعيد جداً لوجودها مع الجنيات.

لنترك الساحرة تدبر مكيدتها، ولنعد إلى إميليا (وهو اسم الفتاة). قالت الجنيات لها: «إميليا سنغادر لعدة أيام، وإياك أن تفتحي الباب لأحد أثناء غيابنا، لأن زوجة أبيك تدبر لك مكيدة» .

وعدتهن بألا تفتح الباب لأحد، وقالت: «لا تقلقن علي، فأنا بأحسن أحوالي، ولن تستطيع زوجة أبي فعل شيء لي»، لكن الأمر لم يكن كذلك. غادرت الجنيات، وفي اليوم التالي بينما كانت إميليا وحدها، سمعت أحدهم يطرق الباب، فقالت: «فلتطرق كما تشاء، فلن أفتح لأحد»، لكن الضربات تضاعفت على الباب، ودفعها فضولها لتنظر من النافذة، فماذا رأت؟ رأت إحدى الخادمات اللواتي كن في بيتها، فقد تنكرت الساحرة بهيئة إحدى خادمات أبيها! قالت الساحرة: «آه يا عزيزتي إميليا، إن أباك يذرف دموع الأسى عليك، لأنه ظن أنك قد مت حقاً، لكن النسر الذي حملك إلى هنا، قد أتى وحمل له الأخبار الطيبة أنك هنا مع الجنيات. وقد أرسل لك أبوك هذه السلة من الحلوى كهدية، ولم يدرِ ماذا يمكنه أن يقدم غير ذلك، فهو يعلم جيداً أنك لست بحاجة لأي شيء هنا».

مع ذلك، لم تفتح لها إميليا الباب، فتوسلت لها الخادمة أن تنزل وتأخذ منها السلة والرسالة، لكنها قالت: «لا، لا أريد شيئاً!»، لكن في النهاية، وبما أن النساء، والفتيات تحديداً، مولعات بالحلوى، نزلت وفتحت الباب. عندما أعطتها الساحرة السلة قالت: «تناولي هذه»، وأعطتها قطعة من الحلوى التي كانت قد دست فيها السم.

اختفت الساحرة بعد أن تناولت إميليا أول لقمة، ولم تكد إميليا تغلق الباب حتى سقطت على الدرج.

عندما عادت الجنيات طرقن الباب، لكن لم يفتح لهن أحد، وتوقعن حصول مكيدة، وأخذن بالبكاء، فقالت سيدة الجنيات: «يجب أن نخلع الباب»، ثم رأين إميليا ميتة على الدرج. توسلت صديقاتها الأخريات اللواتي أحببنها جداً إلى سيدة الجنيات لتعيدها إلى الحياة، لكنها لم ترضَ وقالت: «لا، لأنها لم تسمع كلامي»، لكن الجنيات ألححن عليها واحدة تلو الأخرى حتى قبلت، ففتحت فم إميليا، وأخرجت قطعة الحلوى التي لم تكن إميليا قد ابتلعتها، ثم أنهضتها، وعادت إيميليا إلى الحياة مجدداً.

تخيلوا الفرحة التي غمرت صديقاتها، لكن سيدة الجنيات أنّبتها على عدم إطاعتها للأوامر، ووعدتها إميليا بألا تعيد الكرة.

اضطرت الجنيات مرة أخرى للمغادرة، فقالت سيدة الجنيات: «تذكري يا إميليا! لقد أنقذتك في المرة الأولى لكن في المرة الثانية لن يكون بوسعي فعل شيء»، فقالت لها إميليا ألا تشغل بالها، فهي لن تفتح الباب لمخلوق، لكن

الواقع كان غير ذلك، فقد أراد النسر أن يزيد من غيظ زوجة الأب، فأخبرها أن إميليا حية ترزق. أنكرت زوجة الأب ما قاله النسر، لكنها استدعت ساحرتها ثانية، وأخبرتها أن ابنة زوجها ما زالت على قيد الحياة، قائلة: «إن لم تقتليها هذه المرة، فسأنتقم منك»، عندما وجدت الساحرة أنها قد خدعت، طلبت من زوجة الأب شراء أجمل فستان في المدينة، وتنكرت بهيئة خياطة العائلة، ثم أخذت الفستان وتوجهت إلى إميليا المسكينة، وطرقت الباب وقالت: «افتحي لي الباب، فأنا خيّاطتك»، نظرت إميليا من النافذة ورأت خيّاطتها، فشعرت بالحيرة (وفي الحقيقة، أي منا كان سيشعر بالحيرة لو كان في مكانها). قالت الخياطة: «انزلي إلى هنا، فيجب أن تجربي الفستان»، فأجابت: «لا، فقد خُدعت من قبل»، فقالت الخياطة: «لكنني لست تلك العجوز المخادعة، وأنت تعرفينني، فقد خطت لك الكثير من الفساتين من قبل»، اقتنعت إميليا المسكينة، فنزلت الدرج وفتحت الباب، وبينما كانت تزرر الفستان هربت الخياطة واختفت.

أغلقت إميليا الباب، وبدأت تصعد الدرج، لكنها سقطت ميتة قبل أن تكمل صعودها.

لنعد الآن إلى الجنيات اللواتي عدن وطرقن الباب، لكن ما نفع ذلك! فلا من مجيب، وأخذت الجنيات يبكين، وقالت سيدة الجنيات: «لقد قلت لكن إنها ستخالف أوامري مجدداً، والآن ليس بوسعي فعل شيء لها»، وهكذا كسرن الباب، ورأين الفتاة المسكينة مرتدية فستانها الجميل لكنها كانت ميتة. بكين جميعاً، لأنهن أحببنها كثيراً، لكن لم يكن بوسعهن فعل شيء، ضربت سيدة الجنيات بصولجانها السحري على الأرض، وأمرت بصنع تابوت فخم مرصع بالألماس والأحجار الكريمة، ثم صنعت الأخريات إكليلاً من الورود والذهب، ووضعنه على الفتاة المسكينة، ثم وضعنها في التابوت، الذي كان فخماً ورائعاً جداً، ثم ضربت سيدة الجنيات بصولجانها مرة أخرى، وأمرت بإحضار حصان جميل، حتى الملك لا يملك مثيلاً له، ثم وضعن التابوت على ظهر الحصان وقدنه إلى الساحة العامة في المدينة، وقالت له سيدة الجنيات: «اذهب ولا تتوقف، حتى يقول لك أحد ما: توقف بحق السماء، فقد خسرت حصاني بسببك».

لنترك الجنيات الحزينات، ولنتحول إلى الحصان الذي ركض بأقصى سرعته، وصدف أن مر في تلك اللحظة ابن الملك،

وعندما رأى الحصان والتابوت الفخم فوق ظهره، أطلق العنان لحصانه ليلحق بالحصان الأول بأقصى سرعة، وظل يحثه ويهمزه إلى أن سقط حصانه صريعاً من التعب، واضطر لتركه في الطريق، لكن ابن الملك بقي يركض خلف الحصان الآخر، وعندما لم يعد بإمكانه الاستمرار صاح: «توقف بحق السماء، فقد خسرت حصاني بسببي!»، حينئذ توقف الحصان (فقد كانت تلك هي الكلمات السحرية).

عندما رأى الملك الفتاة الجميلة ميتة في التابوت، نسي أمر حصانه، وعاد بالحصان الآخر إلى المدينة. علمت أم الملك أن ابنها قد خرج للصيد، وعندما رأته عائداً مع ذلك الحصان، لم تدر ماذا تفعل. فقد توفي زوجها منذ فترة، وكل مقاليد السلطة كانت بيد ابنها.

وصل الملك إلى القصر، وأمر بإنزال التابوت عن ظهر الحصان وحمله إلى غرفته، ثم نادى أمه وقال: «أمي! لقد ذهبت للصيد، لكنني عدت بزوجة».

«لكن ما هذه؟ لعبة؟ فتاة ميتة؟».

فأجابها الابن: «لا داعي لأن تتعبي نفسك بهذا الموضوع يا أمي، فهي زوجتي وانتهى الأمر».

أخذت أمه تضحك، وتوجهت إلى غرفتها (فما الذي كان بيد الأم المسكينة فعله؟).

لم يعد الملك المسكين يذهب للصيد، واعتزل كل لهو وتسلية، ولم يعد يأكل في قاعة الطعام، بل وحيداً في غرفته.

لسوء الحظ، أعلن الأعداء الحرب على الملك، واضطر للمغادرة، فاستدعى أمه وقال لها: «أمي! أريد خادمتين مخلصتين، وستكون مهمتهما العناية بهذا التابوت، وإن عُدت ووجدت أن أي سوء قد أصاب التابوت، فسآمر بقتل الخادمتين»، فقالت له أمه التي كانت تحبه كثيراً: «اذهب يا بني ولا تشغل بالك، فأنا بنفسي سأعتني بالتابوت». بكى عدة أيام لاضطراره لمفارقة كنزه، لكن لم يكن باليد حيلة، وكان عليه الذهاب.

بعد مغادرته، لم يحرص على شيء كحرصه على أن يوصي أمه في رسائله، بالعناية بزوجته (كما يدعوها) أثناء غيابه.

لنعد الآن إلى الأم، التي نسيت الأمر بعد مدة ولم تعد تعيره اهتماماً، ولا حتى لإزالة الغبار عن التابوت، لكن فجأة وصلتها

رسالة تعلمها بأن الملك قد انتصر، وسيعود إلى قصره خلال بضع أيام، فاستدعت الأم الخادمات، وقالت لهن: «لقد انتهى أمرنا أيتها الفتيات»، فسألن: «لَم يا مولاتي؟».

«لأن ابني سيعود خلال بضعة أيام، وسيكتشف إهمالنا للدمية».

فأجبن: «نعم، هذا صحيح! لنذهب ونغسل وجه الدمية»، فذهبن إلى غرفة الملك، ووجدن أن الغبار والأوساخ تغطي وجه الدمية ويديها، فتناولن إسفنجة، وأخذن ينظفن وجهها، لكن بعض نقاط الماء سقطت على الفستان ولطخته، فأخذت الخادمات المسكينات يبكين، وذهبن إلى الملكة يطلبن مشورتها، فقالت الملكة لهن: «أتعلمن ما عليكن فعله؟ عليكن إحضار خياطة لتصنع نسخة مطابقة للفستان، واستبدال الفستان قبل وصول ابني»، وهذا ما كان، وذهبت الخادمات إلى الغرفة، وشرعن بفك أزرار الفستان، لكن ما إن نزعوا الكم الأول حتى فتحت إميليا عينيها، أما الخادمات المسكينات فقد ركضن في كل الاتجاهات من الهلع، لكن أكثرهن جرأة قالت: «أنا امرأة وهي كذلك، فلن تلتهمني إذاً»، ولنختصر الأمر عليكم، فقد نزعت فستان إميليا، وما إن انتهت من ذلك، حتى خرجت إميليا من التابوت، وأخذت تتجول في أنحاء الغرفة لتعرف أين هي.

ركعت الخادمات أمامها، ورجونها أن تخبرهن قصتها، فأخبرتهن الفتاة المسكينة قصتها كاملة، ثم قالت: «أريد أن أعرف أين أنا؟»، فاستدعت الخادمات أم الملك لتشرح لها الأمر.

لم تخف الملكة عنها شيئاً، وطوال الوقت كانت الفتاة المسكينة تبكي بحرقة وهي تفكر بما قامت به الجنيات من أجلها.

كان الملك على وشك الوصول، فقالت أمه للفتاة: «تعالي والبسي واحداً من أفضل فساتيني»، وباختصار فقد ألبستها كملكة.

وصل الملك، فوضعوا الفتاة في غرفة صغيرة وأغلقوا عليها الباب، حتى لا يراها أحد.

دخل الملك القصر بالأهازيج وقرع الأبواق وأُطلق الحمام الأبيض احتفالاً بالنصر، لكن الملك لم يكن مهتماً بكل ذلك، وأسرع إلى غرفته على الفور ليرى دميته، فركعت الخادمات أمامه، وقلن له إن رائحة الدمية كانت كريهة جداً لدرجة لم يعد بالإمكان إبقاؤها في القصر واضطروا لدفنها، لكن الملك لم يصغ لكل تلك الأعذار، واستدعى على الفور اثنين من حرس القصر وأمرهما بتحضير المشانق. حاولت أمه تهدئته قائلة: «لقد كانت

امرأة ميتة يا بني»، لكن دون جدوى، فقد أجابها: «لا، لن أستمع لهذه الأعذار، ميتة كانت أم على قيد الحياة، كان عليكم ترك الأمر لي»، وفي النهاية، وبعد أن رأت الأم مدى تصميمه على إعدام الخادمات، قامت برن جرس صغير، فتقدمت من كانت دمية، لكنها أصبحت الآن فتاة رائعة لم ير مثل جمالها من قبل. دُهش الملك، وسأل: «ما هذا؟»، حينئذ روت له أمه والخادمات وإميليا ما حدث، فقال: «أمي! لقد كنت متيماً بها عندما كانت ميتة، ودعوتها بزوجتي، وأريدها الآن أن تصبح زوجتي الحقيقية»، فقالت الأم: «نعم يا بني! لك ذلك فأنا موافقة»، وتم التحضير لمراسم حفل الزفاف، وبعد بضعة أيام أصبحا زوجاً وزوجة.

زوجة الأب

يُحكى أنه كان في قديم الزمان زوج وزوجة لهما طفلان، صبي وبنت. توفيت الزوجة، وتزوج الأب امرأة لها ابنة تبصر بعين واحدة فقط. كان الزوج مزارعاً، وكان يخرج للعمل في الحقل طوال النهار. أما زوجة الأب فكانت تكره ابني زوجها كثيراً، ولكي تتخلص منهما، أعدت بعض الخبز، ليأخذاه إلى أبيهما، لكنها أرشدتهما إلى حقل آخر، لكي يضيعا ويضلا طريق العودة. عندما وصل الطفلان إلى أحد الجبال ناديا على والدهما، لكن لم يجب أحد.

كانت الفتاة تتمتع بقدرات سحرية، وعندما وصلا إلى نبع أراد الصبي أن يشرب، فقالت له: «لا تشرب من هذا النبع، وإلا فستتحول إلى حمار»، بعد ذلك وجدا نبعاً آخر، وأراد الصبي أن يشرب، لكن أخته قالت له: «لا تشرب من هذا الماء وإلا فستتحول إلى عجل»، لكن الصبي كان عطشاً جداً، ولم يسمع نصيحة أخته وشرب، فتحول على الفور

إلى عجل بقرون ذهبية. تابعا رحلتهما ووصلا إلى شاطئ البحر، حيث رأيا قصراً جميلاً يعود للأمير.

عندما رأى الأمير الفتاة الشابة، سحره جمالها وتزوجها، وبعد مدة سألها عن قصة العجل، فأجابت: «أنا متعلقة به لأني ربيته مذ كان صغيراً».

لنعد الآن إلى الأب الذي من شدة حزنه على اختفاء ولديه، خرج ليسلي نفسه باحثاً عن نبات الشمّر وابتعد عن المنزل دون أن ينتبه، ووصل إلى القصر حيث توجد ابنته التي تزوجت الأمير. نظرت الابنة من النافذة وعرفته فور رؤيته، فقالت له: «اصعد إلى هنا أيها الصديق» وعندما صعد قالت له: «ألم تعرفني أيها الصديق؟».

«لا لم أعرفك!».

فقالت له: «أنا ابنتك التي ظننت أنك قد فقدتها إلى الأبد»، وركعت عند قدميه وقالت: «سامحني يا أبي العزيز، فقد وصلت إلى هذا القصر بالمصادفة، وكان ابن الملك هنا، وطلب مني الزواج فوافقت».

سر الأب كثيراً عندما عرف أن ابنته قد وفقت في زواجها، ثم قالت له ابنته: «والآن أفرغ كيس الفطر هذا يا أبي، وسأملأه لك ذهباً»، ثم ترجته أن يحضر زوجته، والفتاة التي تبصر بعين واحدة إلى القصر.

عاد الرجل إلى بيته حاملاً الكيس المليء بالذهب، فسألته زوجته باستغراب: «من أعطاك هذا الذهب؟»، فأجابها: «آه يا زوجتي! أتعلمين أني وجدت ابنتي، وهي زوجة الملك الآن، وهي من ملأت لي الكيس ذهباً»، وبدلاً من أن تسر الزوجة، فقد تملكها الغضب عندما علمت أن ابنة زوجها ما زالت على قيد الحياة، لكنها قالت لزوجها: «سأذهب معك، وسآخذ ابنتي معي». وهكذا ذهبوا جميعاً، الزوج الزوجة والفتاة التي تبصر بعين واحدة، ووصلوا إلى القصر حيث استقبلت الابنة زوجة أبيها بحفاوة، لكن الأخيرة عندما رأت أن الملك لم يكن موجوداً، وأن ابنة زوجها كانت وحدها، قامت بتقييدها ورمتها من النافذة إلى البحر، وماذا فعلت بعد ذلك؟ ألبست ابنتها التي تبصر بعين واحدة ثياب ابنة زوجها، وقالت لها: «عندما يعود الملك تظاهري بالبكاء، وقولي لهُ لقد نطحني العجل الصغير بقرنه، وأصبحت بعين واحدة الآن!»، ثم عادت زوجة الأب

إلى بيتها. عاد الملك ووجد ابنة زوجة الأب تبكي في السرير، فسألها: «لماذا تبكين؟».

«لقد نطحني العجل الصغير بقرنه، وأصبحت بعين واحدة الآن».

فصاح الملك على الفور: «أحضروا القصاب على الفور ليذبح العجل!». عندما سمع العجل أنه سيقتل، خرج إلى الشرفة ونادى أخته في البحر: «ساعديني يا أختاه، فقد وضعوا القدور على النار، والسكاكين تُسن لذبحي».

فأجابت الأخت من البحر: «آه يا أخي، ليس باستطاعتي مساعدتك، فأنا في فم كلب البحر».

سمع الملك العجل يتلفظ بتلك الكلمات، فنظر من النافذة، وعندما رأى زوجته في عرض البحر، استدعى البحارة، وأمرهم بانتشالها وإحضارها إلى القصر على الفور.

بعد ذلك أمر بقتل الفتاة الشريرة وتقطيعها إلى قطع صغيرة، وإرسالها إلى أمها، وعندما علم الزوج بما فعلت زوجته، هجرها وذهب ليعيش مع ابنته.



المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-523-9
9 789948 015239